الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي – ميلة–

معهد الآداب واللغات

ميدان اللغة والأدب العربي

دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نهضة الأدب الجزائري الحديث

﴿مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس نظام جديد LMD تخصص أدب عربي﴾

من إعداد الطلبة:

- وسيلة تيكودان
- سلوى طواهرة
- هدى سيك

تحت إشراف الأستاذ:

- عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: 2010 - 2011م الموافق لـ: 1431– 1432 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا،

وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح،

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا

وإذا أعطيتنا تواضعا

فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على رسوله الكريم.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي رسم لنا طريق الصواب وأنار لنا بنوره من ظلمات الجهل، ووقوفا عند قوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

نتقدم بخالص الشكر: إلى من كان همة عالية وروحا سامية ونفسا علميا، وإن كان الشكر لا يفيه حقه لما بذله من جهد في متابعة هذا العمل منذ أن كان فكرة حتى أصبح وليدا يرى النور ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته القيمة.

إلى الأستاذ: "عبد الكريم طبيش".

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد حتى ولو بالكلمة الطيبة.

إلى كل هؤلاء نقول شكرا.

***عن أعضاء البحث

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

إن الحديث عن الأدب الجزائري الحديث يمكن أن يقودنا إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما قامت به في سبيل هذا الوطن.

فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية دينية تهذيبية إصلاحية، تهدف إلى نشر الفضيلة والدفاع عن مكانتها داخل المجتمع الجزائري، والتي واجهت الإدارة الفرنسية بكل قوتها من أجل المطالبة بحقوقها، وحقوق الأمة، فكانت تعتمد في مطالبها الحكمة والحذر لتحقيق مصالحها والوقوف عند غاياتها التي اندرجت تحت شعار "الجزائر وطننا والعربية لغتنا والإسلام ديننا"، فاصطحبت الحياة العامة، وأنعشت الناحية الأدبية حتى أضحت قمة للنهضة الثقافية في تاريخ الأدب الجزائري الحديث، فاختيار هذا البحث نحسب أنها تثري الأدب الجزائري على وجه الخصوص وعليه فإننا عزمنا كل العزم على أن نتناول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نهضة الأدب الجزائري، لأنها كانت ولا تزال سلاح المجتمع من أجل المحافظة على قيم العربية والإسلام. كل هذه الأسباب وغيرها شجعتنا على خوض غمار هذا البحث.

وقد أتى هذا البحث من أجل حل مجموعة من الأسئلة التي تبادرت إلى أذهاننا ومن أهمها ما يلي:

*كيف كان الوضع العام للجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي؟

*كيف كان وضع المرأة والفلاح؟

*كيف كان أول ظهور لجمعية العلماء المسلمين؟

*وما هو الدور الذي لعبته في نهضة الأدب الجزائري؟

*ما هي الأهداف التي رمت إليها الجمعية؟

*من هم أبرز أعلام الجمعية؟

*هل كان للجمعية دور في تقدم فن الخطابة؟

*ما هي الخصائص التي تميزت بها الخطابة عن سائر الفنون النثرية؟

*ما هي مراحل فن الخطابة في الجزائر؟

أما عن الدراسات السابقة للموضوع نجد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر لـــ أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الإصلاحية الأخرى، لـــ عبد الكريم بوالصفصاف، الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاتها وخصائصها لـــ: عيسى بن ساعد مدور.

وقد فرضت طبيعة البحث خطة اشتملت على مقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة.

فالمدخل، تحدثنا فيه بإيجاز عن الأوضاع العامة للمجتمع الجزائري قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبدأناه بالوضع السياسي المضطرب الذي كان يهدف إلى المحو التام للكيان الجزائري، ثم الوضع الديني الذي تعرض للاستعمار من قبل الاحتلال الفرنسي، وذلك بتحويل في عقائد الناس من الإسلام إلى المسيحية وغيرها، أما الوضع الاجتماعي والثقافي فذكرنا في الأول التغيرات التي أحدثها الاستعمار الفرنسي مما أثر سلبا في حياة الأمة، ويظهر ذلك في الهجرة الاضطرارية داخل البلاد وخارجها، أما عن وضع العمال والمرأة فلا شك أنها كانت خاضعة للإدارة الاستعمارية إذ حولت الأمة الجزائرية إلى عمال تخدم مصالحها.

أما الوضع الثاني فحال حول ثقافة الأمم والشعوب وكان من الطبيعي أن تنحصر الثقافة ويتراجع العلم كل هذا وذاك لم يضعف من عزم الشعب الجزائري فزاده قوة على تصدي هذه المكائد الصليبية واليهودية.

أما عن الفصل الأول، فتناول ظهر جمعية العلماء فكرة إلى أن تطورت وأصبحت قرار رسمي، وتطرقنا إلى أهم المجهودات والأهداف التي قامت بها الجمعية مرورا بتعريف لأبرز الأعلام الذي من بينهم: عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي،....وغيرهم.

أما الفصل الثاني أردنا به الحديث عن مفهوم الخطابة في النثر الجزائري الحديث، قيمتها في الجزائر، وأيضا خصائصها، إذ كانت تختص بالواقعية والالتزام وهي شروط أي خطيب متمكن، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى فن الخطابة عن المصلحين.

وبعد ذلك قدمنا نموذجا للدراسة والمتمثل في خطبة للشيخ ابن باديس والتي يتحدث من خلالها عن تاريخ 8 مارس المشؤوم الذي يفرض على الجزائريين غلق المدارس وعدم تعلم اللغة العربية. ثم قمنا بعد ذلك بتحليل هذه الخطبة وأخيرا أردفنا كل ما سبق بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي استخلصها البحث.

وإضافة إلى ما سبق (ما سبقنا من الدراسات) اعتمدنا أيضا مجموعة من المراجع أهمها، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لـــ جمعية العلماء، عبد الحميد بن باديس مفسرا لـــ حسن عبد الرحمن سلوادي، وغيرها من المراجع.

وموضوع البحث هذا يقتضي أن يكون المنهج المتبع فيه تاريخيا وفنيا يعتمد على التحليل.

فالأول يتتبع الظواهر والأحداث التاريخية التي كان لها كبير الأثر في البحث إذ أمد التاريخ بجملة من المعلومات الكافية التي يسرت الفهم وأعانتنا على الحكم والاستنتاج.

والثاني، فهو لتحليل النص الخطابي والوقوف على مقاصده.

ويبقى القول أن بحثنا هذا لم يكن سهلا وإنما حف بمصاعب ومتاعب جمة اعترضت طريقنا وقد تمثلت هذه الصعوبات والمتاعب في قلة المراجع وصعوبة الحصول عليها، وافتقار مكتبة الجامعة للكتب التي تخدم موضوع بحثنا بالإضافة إلى ضيق الوقت الذي لم يسمح لذا بالتنقل إلى الجامعات الأخرى، زيادة على هذا الامتحانات المستمرة وغير المنقطعة.

وختاما فلسنا نزعم أن ما قدمناه في بحثنا هذا هو كل ما يستحقه الموضوع المدروس، إنما هذا هو جهدنا المقل بذلناه في سبيل العلم والمعرفة، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

والحمد لله من قبل ومن بعد عليه توكلنا وإليه ننيب.

مدخـــــل
حياة الأدب ما قبل الجمعية

I-الوضع العام قبل الجمعية

1-الوضع السياسي

2-الوضع الديني

3-الوضع الاجتماعي والثقافي

I-الوضع العام قبل الجمعية:

لابد لنا لكي نصل إلى موضوع بحثنا في هذه الرسالة والمتمثل في "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نهضة الأدب الجزائري" في المجالات السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية من أن نعود إلى الوراء إلى بداية الاحتلال الفرنسي عام **1830**م لكي نبدأ تبيان الأحداث الهامة في المجالات المختلفة التي كان لها منذ ذلك التاريخ تأثيرا في تاريخ الجزائر الحديث عامة وفي ظهور جمعية العلماء بوجه خاص.

وإنه لمن الوضوح أن ظهور الحركات الإصلاحية، السياسية منها أو الدينية، في العصر الحديث في الوطن العربي على الخصوص وفي العالم الإسلامي بشكل عام قد ارتبط إلى حد بعيد بوجود استعماري مباشر أو غير مباشر، وكانت حدة نشاط هذه الحركات الإصلاحية تشتد بقدر توغل الوجود الاستعماري وتخف عند انحصار هيمنته على مقومات الأمة والوطن.

ومن هنا فإننا نجد أن لهذا التوغل والهيمنة الفرنسية في الجزائر وبسط هيمنته الضاغطة على مقومات الشعب العربي هناك، قد أديا إلى بروز استجابة وطنية كانت بنفس مستوى التحدي.

فلابد لنا إذن أن نمضي وباختصار في تلمس الأحداث الهامة في تاريخ الجزائر المستعمرة، في المجالات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية التي ستؤدي بنا إلى معرفة وضع الأدب العام الذي كانت عليه الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء.

ومن هنا يمكننا أن نتطرق إلى الحياة السياسية وما تميزت به في فترة الاستعمار الفرنسي.

لقد كان حرص فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر ينبع من رغبتها الشديدة في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية، واحتكار استثمار المرجان الذي كان ساحل عنابة والقالة يزخر به.

لقد عقدت فرنسا مع الجزائر اتفاقية "الصداقة والتحالف عام **1534**م وتعد هذه الأخيرة بداية العلاقات ما بين فرنسا والجزائر فقد بلغ عدد المعاهدات والاتفاقات بين الدولتين ابتداءا من **29** مارس **1619**م إلى غاية **5** يوليو **1830**م. حوالي سبع وخمسين معاهدة تخدم أكثرها مصالح فرنسا وتعاقب حوالي ستة وتسعين قنصلا وسبعون دبلوماسيا بالجزائر" [1]، فأطماع فرنسا كما هو واضح كانت تحول دوما دون استقرار علاقاتها السياسية مع الجزائر.

"لقد تأثرت العلاقات الفرنسية بمسلك شركة "لنشر" صاحب الامتياز التي كانت تتصرف وكأنها في بلد محتل مخالفة كل الاتفاقيات ولم تكن العلاقات السياسية في أغلب مسيرتها تاريخية بالودية بل كثيرا ما كانت تتوتر إلى درجة الصدام العسكري"[2].

ومن هنا بدأت تظهر مشروعات سياسية أخرى لاحتلال الجزائر وبالتالي ظهرت أهميتها الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية تتأكد لفرنسا منذ مطلع القرن **19** ومن المؤكد أن القنصل الفرنسي "دوفال"* كان أحد الأنصار الداعيين بإلحاح شديد لاحتلال الجزائر، وتقع عليه مسؤولية تعقيد مشكل الديون وتنفيذ مشهد حادثة المروحة للقضاء على دار الجهاد وفتح المجال لانحراف الكنيسة ومحاربة الإسلام وإعادة الفساد في مختلف أرجاء البلاد.

1-الوضع السياسي:

يتميز الاحتلال الفرنسي للجزائر كما هو معروف بفترتين متتابعتين هما: "فترة الاحتلال العسكري المبني على الاستيلاء على الأرض الجزائرية وسكانها وخيراتها وتمتد هذه الفترة إلى ما بعد الثمانين، وقد قام الشعب الجزائري أثناءها بمقاومة مسلحة تحت راية الطرق الدينية والزوايا وعلى أساس ديني لا يقبل المساومة ولا يرضى العيش تحت الحكم الكافر"[3].

---

[1]– صالح، فركوس: المختصر في الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د. ط)، الجزائر، ص: 130–132.

[2]– صالح، فركوس: المرجع نفسه، ص 132.

* دوفال: القنصل الفرنسي بالجزائر عشية الاحتلال وكان بطل مسرحية حادثة المروحة.

[3]– محمد، قنانش: المواقف السياسية بين الإصلاح والمواطنة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د. ط)، ص 99.

أما الثانية فتميزت: "بالاحتلال الروحي وتبدأ هذه الفترة بزيارة لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي التي كان يرأسها "جون فيري" وكانت مهمتها الأولى القضاء على الشخصية الجزائرية وذلك بتعليم اللغة الفرنسية وخلق جيل جديد يدافع عن المصالح الفرنسية"[1].

وكان ذلك بعد الاتفاقية التي أبرمت بين كل من "الداي حسين... والكونت دي بورمون قائد القوات الفرنسية، وقد أطلق عليها بعض المؤرخين اتفاقية الهدنة" [2]. والتي كانت بتاريخ " **5** جويلية (تموز) **1830**"[3].

وفي اليوم الذي وقعت فيه أقدام المستعمر على أرض الجزائر قام هذا الأخير ببعث بيان يبين فيه نوايا فرنسا من وراء ذلك: "أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا يقينا أني لست آتيا لأجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا آمنين ومطمئنين في أماكنكم وتعملوا أشغالكم وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة، ثم أني أحقق لكم أنه ليس فينا من يريد بضركم لا في مالكم ولا في عيالكم، ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا أو كبيرا فيبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك أحد من قومنا، بل يكون في أيديكم دائما فآمنوا يصدق كلامي، ثم أننا نضمن لكم أيضا ونعدكم وعدا حقيقيا مؤكدا غير متغير ولا متأول أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي الآن عليه وأكثر وأنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم فإن حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم وإنما قصدنا محاربة باشتكم (أي باشا الجزائر الداي حسين) الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء"[4].

---

[1]- محمد، قنانش: المرجع نفسه، ص 99.

[2]- أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، قسم التصفيف، دار المعرفة، (د. ط)، 2008، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

[4]- المرجع نفسه ، ص 17.

ولكن الاستعمار الفرنسي ما لبث أن ضرب عرض الحائط بهذه العهود ونشط قواده خلال الفترة الاستعمارية في بدايتها. في تنفيذ المذابح الجماعية في الوقت الذي كانت فيه فرنسا مشغولة بالأحداث الثورية والمناورات الدبلوماسية في أوروبا.

كما ظهر في هذا القرن تحرك سياسي دعا بالجزائريين ممن بدأوا يتغذون بالثقافة الفرنسية ويدافعون عن المطالبة بالمساواة مع الفرنسيين وبجانب الدعاية للثقافة الفرنسية.

إن الهزات التي قام بها الشعب الجزائري هزات سياسية هزيلة –نحو الثقافة الفرنسية– "لم يوجهها الأدب توجيها صحيحا ولم يغذيها بروحه وإذا كانت فكرة الوحدة القومية أعلى أماني الشعب الجزائري لم تتحقق ولم تصل إليها الأحزاب السياسية والمنظمات إلى الالتزام ببرنامج معين وهدف واحد فذلك لأن الأدباء لم يقوموا بواجبهم في هذه الناحية ولم يجعلوا من الوحدة نشيدا يتغنى به الطفل في ملعبه والفتاة في خذرها والعامل في مصنعه"[1].

ومن هنا كانت مسؤولية الأدباء كبيرة والقيام حملا ثقيلا وكان التغافل عن هذه الحقيقة وتجاهلها تعد جريمة يؤنب عليها الضمير قبل أن يحاسب عليها المجتمع.

2-الوضع الديني:

يعتبر الدين الإسلامي الهدف الثاني بعد الوضع السياسي، الذي ركز بالضرورة الاستعمار عليه، معتبرا بأنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار سياسي إلا بإجراء تحويل ديني، إذا لم يكن إلى المسيحية فليكن إلى الانحلال والتمييع فالجزائر بلد محافظ لم يتأثر قبل الاحتلال بالتيارات الفلسفية المشككة التي ظهرت في أوروبا، لذلك فقد خشيت الحكومة الفرنسية أن يقف هذا التمسك الديني عائقا أمام المطامع الاستعمارية، ولعل الدافع الأساسي لحملة فرنسا على الدين الإسلامي هو خوفها من استحالة تعليماته ودروسه وعظاته إلى إيمان يملأ نفوس الأفراد والجماعات وبالتالي تستيقظ هذه الروح النائمة فتهدد كيان وجودها في الجزائر.

[1]– محمد، قنانش: المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية، مرجع سابق، ص: 128–129.

وتظهر سياسة تنصير الشعب الجزائري في أن فرنسا قامت بالاعتداء على كل مقدساته الإسلامية من أوقاف إسلامية ومساجد وزوايا ومكتبات إسلامية ومعاهد دينية إسلامية، رغم أنها أمضت اتفاقية مع حكومة الجزائر التي كانت قائمة عند بداية الاحتلال من أنها لن تعتدي على مقدسات الشعب الجزائري.

وقد قامت بالاستيلاء على معظم المساجد الهامة في عاصمة البلاد وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى، فحولت بعضها إلى كنائس للدين المسيحي والبعض الآخر إلى كاثدرائيات لنفس الدين.

وأهم المساجد التي عبثت بها الإدارة الفرنسية في العاصمة هي: "مسجد كتشاوة حول بتاريخ **18** ديسمبر (كانون الأول **1832**) إلى كاثدرائية، ومسجد السيدة أقيم على أنقاضه فندق "دي لارحانس"، ومسجد علي بتشين المشاد عام **1623** حول عام **1868** إلى كنيسة "السيدة الانتصار"، وفي وهران حول مسجد "سيدي محمد الهواري" المشاد عام **1799** إلى مخزن عام للعسكريين"[1].

أما الأوقاف فبدأت سيطرة الإدارة الفرنسية على الأوقاف الإسلامية في عهد دي بورمون نفسه الذي وقع معاهد **5** جويلية **1830** التي تعهد فيها باحترام الشعائر الدينية وعدم المساس بدين السكان وحرياتهم.

"ففي **8** سبتمبر **1830** أصدر أمرا بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية ثم تبع ذلك أمر **7** ديسمبر **1830** الذي يعطي الحاكم حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو بالكراء، وأصبحت تسيطر بسيطرتها على الأوقاف وعلى المساجد المتبقية في الجزائر وبالتالي تمسك برقات الأئمة والمفاتي والقضاة"[2].

[1]– أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، مرجع سابق، ص: 49–50.

[2]– المرجع نفسه، ص 51.

وبذلك احتوت الإدارة الفرنسية الدين الإسلامي رسميا وأصبح وضع هذا الدين كما وصفه مدير مكتب الشؤون الإسلامية في الولاية العامة وهو فرنسي: "لقد أذللنا الدين الإسلامي"[1]. وبلغ الأمر أن لا يعين إمام أو فقيه إلا إذا شارك في أعمال الجوسسة الفرنسية، ثم عليه لكي يرتقي في الرتبة أن يثبت قدرا كبيرا من الحماس والإخلاص للإدارة.

وبالحديث عن القضاء الإسلامي فإننا نلحظ أنه كان قبل الاحتلال ينظر إلى دعاوى الأحوال الشخصية والإرث، والدعاوى الجنائية والمدنية والتجارية، وكان يحتل مكانة مرموقة من الاحترام والتقدير، وكان القضاة يتمتعون بدرجة عالية من العلم والدراية وتوفر فيهم شروط النزاهة والاستقامة.

وعند بدء الاحتلال أصدر الحاكم الفرنسي: "بتاريخ **10** أفريل **1834** قرار يقض باستئناف الأحكام التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجلس الاستئناف الفرنسي"[2]. وكان هذا بداية تضييق على القضاء الجزائري ودفعه إلى الوراء لإحلال القوانين الفرنسية واستكمالا للقضاء على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر.

كما يمكننا أن نضيف بأن الإدارة الاستعمارية فتحت الباب على مصراعيه في الجزائر للمبشرين (المنصرين) المسيحيين سواء كانوا كاثوليك أبروتستانت للعمل بكل حرية وتدعيم من سلطات الاحتلال من أجل نشر المسيحية والقضاء على الإسلام بين الجزائريين والجزائريات وخاصة فئات الشباب منهم.

كما قامت فرنسا بتقسيم الشعب الجزائري إلى مجموعتين متخاصمتين من السكان: "إحداهما عربية والثانية بربرية وعملت على محاولة عزل مناطق البربر عن بقية إخوانهم الجزائريين وأنشأت لهم محاكم خاصة تحكم بينهم بالعرف والتقاليد البربرية الوثنية القديمة

[1]- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 51.

[2]- المرجع نفسه، ص: 51-52.

وليس بالإسلام" [1]. وحرمت الحديث بينهم باللغة العربية وقصرته فقط على اللغة الفرنسية واللهجات البربرية وغرست في عقول أبناء (الأمازيغ) بأن العرب إنما جاءوا إلى الجزائر من لاستعمارهم والقضاء على شخصيتهم القومية وأن فرنسا إنما جاءت إلى الجزائر من أجل تحريرهم من الاستعمار العربي الإسلامي لكي تعيدهم إلى أحضان المسيحية والبربرية من جديد. ودعمت أعمالها "بإنشاء أكاديمية خاصة في فرنسا هي الأكاديمية البربرية لمحاولة جمع اللهجات البربرية في كل من الجزائر تونس والمغرب وكتابتها بالحروف اللاتينية وباللغة الفرنسية لهدف إبعاد البربر أو الأمازيغ عن اللغة العربية لغة القرآن الكريم والإسلام الحنيف" [2].

ومن هنا تعرض الشعب الجزائري إلى جانب احتلال وطنه وانتزاع أراضيه الجيدة والخصبة من مواطنيها وإعطائها للمستوطنين الأوروبيين الذين وفدوا على الجزائر بمئات الآلاف تعرض إلى جانب ذلك محاولة مسخ وتشويه لكيانه الوطني ولشخصيته العربية الإسلامية وبعبارة مختصرة فإن فرنسا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين حاولت أن تفعل في الجزائر ما فعلته إسبانيا مع العرب المسلمين في الأندلس في أواخر العصور الوسطى بالإصلاح الأوروبي.

3-الوضع الاجتماعي والثقافي:

كانت الحالة الاجتماعية صورة معبرة عن الحالة الاقتصادية ولم يكن دور الاستعمار خلال تلك الأزمات سوى رصد الخسائر البشرية فقد حدثت عدة مجاعات وقحوط تركت آثارها السلبية على سكان الجزائر ومن أهم هذه الآثار:

خلفت نشر الأوبئة الفتاكة كالكوليرا والتيفيس وغيرها وضياع الثروات المدخرة وبيع العقارات والأراضي تحت الضغوط المختلفة والديون التي تراكمت بسبب الضرائب والتي كانت تفرض على الجزائريين.

---

[1]- تركي، رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (ط5)، الجزائر، (1422هـ-2001م)، ص 274.

[2]- المرجع نفسه، ص 274.

حيث: "استمرت أزمة المجاعة من عام **1845** إلى غاية **1850** فكانت سنواتها عسيرة وسيئة للغاية ظل خلالها الجزائريون يعانون البؤس والحرمان وانتشار الأوبئة"[1].

كما عملت فرنسا أيضا في هذه الناحية على استعمال أبشع الطرق في فرض هيمنتها وبسط نفوذها فمارست هذه الأخيرة الإبادة الجماعية للجزائريين "إذ دمرت ما بين سنتي **(1867*-1869م)** كثيرا من العشائر فمثلا قبيلة أولاد يحي بن طالب فقدت **364** أسرة من مجموع سكانها **10.211** نسمة ليصبح عددها **4.325** نسمة، أي فقدان حوالي **5.886** نسمة بنسبة **67.6%** على الأقل كذلك جارتها قبيلة العلاونة فقد صار عددها **3.968** نسمة بعدما كان **8.339** نسمة أي خسارة بشرية تقدر بحوالي **4.371** نسمة بمعدل **52.6%** أما في أعالي السهول السطايفية فقد فقد أولاد عبد النور نصف عددهم ليصبح **12.785** نسمة بعد أن كان **25.031** نسمة.

ومن هنا يمكن القول أن السلطات الاستعمارية لم تقم بأي دور إنساني بل تركت الجزائريين يموتون جوعا ومرضا وحرمانا وهذا ليس بغريب مدام الاستعمار يسعى إلى إبادتهم ومحوهم من الوجود ولكن الله خير حافظ وهو أرحم الراحمين[2].

إن الملاحظ على سياسة الاستعمار في الجزائر أنها كانت تسعى إلى استئصال جذور الجزائر في مختلف المجالات وهذا ما يلاحظ على الشعب الجزائري وما لحق به من جراء تلك السياسة خاصة الطبقة الكادحة (الفلاحين). والتي أخذت نصيبها الكامل وهذا بداية من عمل الجزائريين في أراضي الكولون بصفة "خماس أي للفلاح الجزائري **1/5** من المحصول وكان الإقبال على العمل ضعيفا جدا في البدء نظرا لانعدام الثقة بين الفريقين ولكن بعد عام **1870** أي عندما استولى الفرنسيون على أراضي القبائل بالجملة وأتموا وضع يدهم على الأراضي

[1]– صالح، فركوس: المختصر في الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، مرجع سابق، ص 211.

* 1867: وهي مليئة بالأحداث التاريخية.

[2]- صالح، فركوس: المرجع السابق، ص: 212-213.

الخصبة في التل والسهول اضطر عندئذ الجزائري يدافع الفاقة والحرمان للعمل في أرضه السابقة"[1].

ومن زاوية آخر يمكن التطرق إلى المرأة وحالتها إبان الاستعمار في الجزائر على أنها تلك الفتاة الجزائرية التي منذ بلوغها الأنثوي يفرض عليها النقاب والكساء ويحظر عليها الخروج من البيت إلا إلى الحمام ولم يكن لها رأي في الزواج أو المهر أو العريس فالأهل وحدهم هم المقررون. "وكانت المرأة محرومة من التعليم ولا يحق لها الدخول إلى الكتاب ولا الزوايا التعليمية، ونساء الريف بمجملهن أميات جاهلات أما نساء المدن فقد اقتحم بعضهن بحياء وتستر مدارس البنات بعد الحرب العالمية الأولى ولكنهن كن قلة قليلة"[2].

ومن هنا انتشرت الأمية والجهل بين مختلف طبقات الشعب "ولم تتجاوز نسبة التعليم **8%** بين أطفال الجزائر في المدارس التابعة لحكومة الاحتلال من عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة الابتدائية"[3].

ولا نلام إذا تأخرنا في الحديث عن التعليم بصفة عامة في الجزائر قبل وبعد الاحتلال حيث كانت الجزائر تعج بالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا التي كان الطلاب يتلقون فيها التعليم العالي وكانت هناك مرحلتان من التعليم، تعليم ابتدائي وتعليم ثانوي، فالتعليم الابتدائي يلقن في الكتاب (الجامع أو المسيد).

أما التعليم الثانوي فكان يلقن في الزوايا وفي المدارس التي أنشأت في المدن لهذا الغرض، ومواد التعليم في هذه المرحلة تتمثل بالإضافة إلى القرآن الكريم: "الأصول والبيان والمنطق ومصطلح الحديث والفقه والحديث والسيرة والتصوف والحساب وعلم الوقف"[4].

---

[1]– أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع سابق، ص 82.

[2]– المرجع نفسه، ص 85.

[3]– سليم، مزهود: مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة ماجستير، (لم تنشر)، قسنطينة، 2007م، ص 47.

[4]– أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، مرجع سابق، ص 62.

وبعد الاحتلال نجد أن حركة ابن باديس التعليمية في قسنطينة شهدت إقامة بعض المدارس التي حاولت قدر جهدها أن تكون حديثة مثل: "مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة، مدرسة الشبيبة الإسلامية في العاصمة أسست عام **1927** ومدرسة السلام المؤسسة عام **1929** في العاصمة، والمدرسة العربية القرآنية **1929** في العاصمة أيضا ومدرسة جمعية الإصلاح الخيرية في مدينة غرداية المؤسسة عام **1928**"[1]. وقد حصلت هذه المدارس على ترخيص ومما يفصل التساهل الذي أبداه الوالي العام فيوليت".

ونجد أن التعليم الرسمي مر بمرحلتين التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي وسنتطرق لكل واحد على حدة:

أ-التعليم الابتدائي: تشمل هذه المرحلة شعبتين من التعليم الرسمي هما: التعليم العربي والتعليم الفرنسي.

- ✓ **التعليم العربي:** واجهت الإدارة الفرنسية منذ بدء الاحتلال مشكلة إيجاد أعوان لها من بين الجزائريين يتولون ترجمة أوامرها للشعب، فعملت جهدا كبيرا لإيجاد جماعة من أبناء العائلات الأرستقراطية الجزائرية يمكنها بعد أن تخضع لتربية مناسبة أن تصبح النواة الأولى لمجتمع مندمج يعطي دروسا باللغتين العربية والفرنسية مع التركيز على اللغة الفرنسية.
- ✓ **التعليم الفرنسي:** صاحب التعليم الفرنسي الحملة الفرنسية منذ بدايتها ولكن للفرنسيين فقط، أما الجزائريون فإن التعليم الفرنسي الذي تلقاه بعضهم في المدرسة الفرنسية الإسلامية عام 1836 والمدارس التي أنشأت على نفس نمط هذه المدرسة فيما بعد إنما كان الهدف منه إيجاد مترجمين متعاونين مع القوات العسكرية ولأغراض عسكرية سياسية.

إن الحكومة الفرنسية بالرغم من مرور أربعة وثمانين سنة على احتلالها للجزائر لم تتحرك بجدية لنشر التعليم بين الجزائريين، بل يظهر أنها مبادرة رغبة الكولون الذين عارضوا

[1]- أحمد، الخطيب: المرجع السابق، ص 65.

كل وسيلة لتعليم الجزائريين كذلك أهملت بارتياح الجزائريين الذين نفروا من التعليم الفرنسي حفاظا على شخصيتهم العربية.

ب-التعليم الثانوي: لم يكن التعليم الثانوي منقسما كالتعليم الابتدائي إلى مدارس خاصة بالأوروبيين وأخرى خاصة بالجزائريين بل كان مبدئيا مخصصا للأوروبيين مع الإذن للجزائريين المحظوظين بدخول الكليات لمتابعة دراستهم العليا.

والتعليم الثانوي لم يكن مجانيا مثل التعليم الابتدائي، مما كان يؤثر على رغبة كثير من الطلاب الفقراء في متابعة دراستهم.

أما المبالغ المخصصة للتعليم في الجزائر فقد كانت في أغلبها من نصيب أبناء الأوروبيين كما نبين في الجدول التالي[1]:

السنة	مخصصات تعليم الأوروبيين	مخصصات تعليم الجزائريين
1905	7847368 فرنكا	1314234 فرنكا
1906	8189749 فرنكا	1385064 فرنكا
1907	8955390 فرنكا	1549464 فرنكا
1908	9923368 فرنكا	1617639 فرنكا

وهذا ما يؤدي بنا في الخوض في غمار الثقافة التي ارتبطت إلى حد كبير بالحالة الاجتماعية للشعب الجزائري، حيث تعد من بين المشاكل التي طرحت والتي وجب علينا مناقشتها والتطرق إلى إيضاحها –الثقافة– حيث عولجت بصفة غير موضوعية لا تربطها صلة بالتاريخ الجزائري وبالإنسان الجزائري.

إن سياسة الفرنسة التي اتبعتها فرنسا منذ احتلالها للجزائر عملت على إقامة إدارة جديدة حلت محل الإدارة الجزائرية، حيث جعلت كل شيء مفرنس، لأنها كانت تظن أنها كانت في

[1]– أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، مرجع سابق، ص 63.

بلاد أوروبية لا عربية إسلامية بإلغائها التعليم الذي أقامته الجزائر، حيث طردت اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية، وهما لغة الشعب الجزائري، وثقافته الدينية والقومية ولم يعد لهما أي مجال في الجزائر.

إلا أننا نجد تلك الزوايا التي بقيت محافظة على اللغة والثقافة الدينية، وقد جاء في إحدى التعليمات التي صدرت في السنوات الأولى للاحتلال عقب الشروع في تنظيم الإدارة الحكومية في الجزائر، ما يلي: "إن بلاد الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية، إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية والعمل الجبار الذي يتعين علينا إنجازه، هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي الجزائريين، بالتدريج إلا أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم"[1].

في حين نجد (دي قايدن) قد طالب حكومته: "بإلغاء كذلك منصب القاضي المسلم وكذا الأحكام التي كان يصدرها وفق الكتاب، والسنة، كما عارض أيضا بقاء المدارس الإسلامية والزوايا حيث أعلن الإدماج التدريجي"[2].

من هنا نصل إلى أن الحركة الاستعمارية كانت تحاول فرض رؤية استعمارية وتفكيرا مغايرا تماما لرؤية وتفكير مجتمعنا، فالثقافة الفرنسية تسعى لتحقيق فرنسا الجزائر. واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية كما دل على ذلك تقرير "محاولة إطلاع الشباب الجزائري على حضارة المستعمر وتقاليده وكل معارفه ليصبح هؤلاء الشباب عناصر مقيدة ووسطا بين إخوانهم في الدين والفرنسيين"[3].

وتجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك "ثقافة رسمية لها شعراؤها وكتابها وكلما تدور حول تزييف الحقائق والمؤامرات الدنيئة واستغلال الشعب أبشع استغلال، وثقافة شعبية صقلتها

[1]– تركي، رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص: 239–240.
[2]– صالح، فركوس: تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، مرجع سابق، ص 210.
[3]– صالح، فركوس: المرجع نفسه، ص 208.

التجارب والأحزاب، تمثل في الشعر الشعبي البسيط وزيادة الإيضاح، فالثقافة في الماضي كانت تشغل الدين والأدب والموسيقى"[1].

وهكذا ونتيجة لهذه الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري، من إبادة ومجاعة وتعذيب وتقتيل وتجهيل والتجنيد الإجباري للشباب والاستيلاء على الأموال والأراضي ومحاربة الإسلام، وإقامة محاكم استثنافية أصبح المسلمون خاضعون لها، والذي مهد إلى إحلال المقاومة وظهور المقاومة السياسية بعد أن توقفت المقاومة المسلحة ما بين **1912-1954.**

[1]– محمد، قنانش: المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية، المرجع السابق، ص 144.

الفصل الأول

الظروف التي ساعدت على نهوض الأدب الجزائري

I-تأسيس ونشأة الجمعية

1-جمعية العلماء فكرة

2-جمعية العلماء قرار رسمي

3-جهودها وأهدافها

II-أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1-عبد الحميد بن باديس

2-محمد البشير الإبراهيمي

مرور قرن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان بمثابة الإنجاز العظيم للفرنسيين الذين قرروا تخصيص ستة أشهر كاملة وما يزيد عن ثمانين مليون فرنك فرنسي للاحتفال في كامل القطر الجزائري، الشعب الجزائري لم يرض بكل هذا حيث رأوا في هذه الاحتفالات استفزازا لمشاعرهم وإهانة لميئات الألوف من الشهداء الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل هذا الوطن الحبيب، فقاطعوها، وثاروا عليها، مما جعل فرنسا تختصرها من ستة أشهر إلى شهرين فقط.

وهذه الاحتفالات المستفزة وغيرها مما لحق بالشعب الجزائري من ذل ومهانة على يد المستعمر عجلت بميلاد فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت في بادئ الأمر مجرد فكرة جرت على ألسن العلماء.

I-تأسيس ونشأة الجمعية:

1-جمعية العلماء فكرة:

إن الحديث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين متى ترسم آثار العهد الأقدس وتتناول جوانب الصفاء الأطهر، سيكون عذبا لذيذا يغمر جوانب النفس ويملؤها صفاء وطهرا ويسمو بها إلى أعلى مراتب العلا لتتحول هي فيه إلى حالة من نور تتكشف وراءها آفاق الإدراك الحسي والمعرفة المجردة وتتجلى أمامها دياجي الظلام لتشرق منها شموع الهداية والتوفيق وتلك هي حال امرئ تحرر لحظة من أغلال العلم المادي وزكا ذهنه بطهور الأرواح الزكية، ثم راح يرشف ويعب من رحيق النبع.

نبع الحكمة الأزلية التي تنتظم حياة الخالدين هذا هو الحديث الذي يحلو ويعذب لأنه صفاء كله ولأنه يسمو كله وإشراق كله، فهو يستمد عناصر صفاءه ويسموه وإشرقه من هدي النبوة الذي هو سر العظمة الحقة في كل العظماء الخالدين. إلا أن هذا الحديث (جمعية العلماء المسلمين) مهما سمت مقاصده وأهدافه لا يتأتى له الوصول إلى تحقيق كل معانيه إلا إذا أخذ مما تعود الناس من الأساليب والطرائق في التاثير والتأثر، وهو ما حدا بنا إلى انتهاج هذا المنهج من طرح الحوار من هذا الحديث مع التقيد بفرضية الصدق الذي يجمع به الخيال مهما كان هذا الخيال نزيها وخالصا، أنه لا يجوز مطلقا ونحن في هذا الحوار نرتبط ارتباطا زمنيا وسلوكيا بعدد من المبادئ الخالدة لهذا الوطن ان ننسى ضرورة التقيد والالتزام بالحقيقة التاريخية لفترة هي من أحرج الفترات في سنينه العجاف.

تم إن الكتابة في موضوع يتربع على عرشه الإمام بن باديس وصحبه الأبرار لم تكن ولن تكون ميسورة على أي حال.

أن الفكرة التي وضعها الشيخ الجليل العلامة عبد الحميد بن باديس كانت الحل القويم والسليم للنهوض بهذه الأمة من الظلام إلى النور، ويظهر من خلال الأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ بن باديس من قبل، فقد ذهب إلى سطيف من أجل الالتقاء بالشيخ البشير الإبراهيمي ليطرح عليه هذه الفكرة المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي:" زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علمي، زيارة مستعجلة في سنة 1924 (ألف وتسع مائة وأربعة وعشرين ميلادية فيما أذكر وأخبرني بموجب الزيارة في أول جلسة أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم (الإخاء العلمي) يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية"[1]، بحيث تكون هذه الجمعية جامعة لـــ "شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم وتقارب بين مناحيهم في التعليم والتفكير، وتكون صلة تعارف بينهم" [2]، فخاف الشيخ البشير الإبراهيمي من فشل هذا العمل لأن:" من الأعمال ما يكون الفشل فيه أجدى من النجاح" [3]. ونظرا لكل هذه التخوفات التي أبداها الإبراهيمي إلا أنه لم يصرح بها لأخيه بن باديس، فطلب من هذا الأخير السكوت عن هذا الأمر وأن يترك الزمان هو الذي يقرر في هذا الشأن.

ونظرا لصدى العمل المتفق عليه، الشيء الذي جعل الناس ينجذبون نحوه لما له من أثر ووقع في نفوس العام والخاص لأن "كل كلمة من كلماته الثلاثة محببة إلى النفوس جميلة الموقع منها فالاجتماع أمنية كل عاقل، والتآخي طلبة كل مخلص والعلم نشيدة كل حي فكيف إذا اجتمع العلم والتآخي فيه والاجتماع على استثماره" [4]، ونظرا لمعاني هذا الاسم وأهميته داخل المجتمع الجزائري وحب الناس له، وكل ذلك مكنها من "إعادة الشعب إلى محيطه الثقافي الأصيل بعد أن فصل عنه" [5] قرابة قرن من الاحتلال فقد نمت فكرة (جمعية الإخاء العلمي) في ظل وكنف علماء الإسلام الجزائريين، حيث أقبلوا على تعليم الشعب الجزائري وذلك بإنشاء مراكز للتعليم فكانت في أغلب

---

[1]– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسم التصنيف، دار المعرفة، دط 2008، ص52.

[2]– المرجع نفسه، ص53.

[3]– المرجع نفسه، ص54.

[4]– المرجع نفسه، ص54.

[5]–عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931–1945)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (دط)، الجزائر، 1996، ص9.

الأحيان زوايا وكتاتيب لتعليم القرآن الكريم وتعليمهم أيضا اللغة العربية والفرنسية من مال الأمة الجزائرية، وكل هذه المجهودات التي بذلها علماؤنا من أجل توعية أذهان وفكر الشعب، حيث لم يمض إلا وقت حتى غمر الأمة شعور بلزوم إصلاح عام يشمل جميع مقومات الدين والعلم.

فانبثقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نتيجة لمحدودية العمل الذي اتفق عليه كل من البشير الإبراهيمي وبن باديس "وأصبحت بواعث تأسيسها صادرة من الأمة لا من العلماء وحدهم"[1]

فكانت جمعية علمية دينية تهذيبية ترى إلى الرقي العلمي، والقارئ للتاريخ الجزائري الإسلامي يدرك الشعاع الممهد لبروز فكرة إنشاء هذه الجمعية والذي مرده ثمرة بذور زرعها بعض المصلحين العرب والمسلمين في أواخر القرن التاسع عشر أمثال: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، كما كان لبعض العوامل الإيجابية دور هام في بروز هذه الجمعية منها:

-الأرض الطيبة التي احتضنت البذور الإصلاحية وتفاعلت معها وقد كان هذا التفاعل بطيئا في البداية بسبب العوامل السلبية التي كانت تشتد على الأرضية وتخنقها بتراكماتها البالية وضغوطها الثقيلة، حيث كان الشعب الجزائري على استعداد تام من أجل العطاء والتأهيل ومنه خرجت البذور الإصلاحية التي عرفت بالجيل الأول من المصلحين والذي ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن أعلامه " الشيخ صالح بن مهنا المتوفي عام 1325 هـ، 1907م "[2] والشيخ "عبد القادر المجاوي 1848-1913 م، الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933)م، الشيخ محمد الخوجة (1865-1917)م "[3]، ويعتبر هذا الأخير من الجزائريين المقربين من الشيخ محمد عبده وأشدهم تأثرا بأفكاره الإصلاحية، هذه بالنسبة لأعمال الأعلام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وإذا أردنا الحديث عن الدور الذي لعبته الصحافة في تحضير وتنوير الرأي العام لتقبل الحركة الإصلاحية، وذلك في أوائل العشرينات، حيث ينحصر هذا الدور في: ظهور عدة جرائد منها "الجزائر" للفنان التقدمي الاشتراكي احمد راسم، "الفاروق" لعمر بن قدور، "الإقدام" للأمير خالد،

[1]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص56.
[2]- عمار، طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، دار مكتبة الشركة الجزائرية، (دط)، 1968، ص19.
[3]- أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1985، ص92.

"المنتقد" ثم الشهاب لعبد الحميد بن باديس، "الجرائد" للزاهري، "صدى الصحراء" ثم "الإصلاح " للطيب العقبي، "وادي ميزاب " لأبي اليقضان"[1].

الثورة التعليمية والتربوية التي أحدثها عبد الحميد بن باديس "في قسنطينة منذ عام 1913" [2]، حيث أن دروسه الحية وتربيته الصحيحة أثرت تأثيرا كبيرا في نفوس وعقول تلامذته، فخرجت على يديه أفواج عديدة من الطلبة مكتملة الفكر واعتبرت بحق طلائع العهد الجديد.

كما أن دعوة الطلبة الأوائل الذين انهوا دراساتهم في البلاد العربية "كالحجاز، مصر وتونس" [3]، أين تلقوا العلم بفكرة إصلاحية ناضجة صحيحة ومثمرة، فكان من بين هؤلاء "البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الميلي"[4].

فكل واحد من هؤلاء كان يعلم ويربي في المنطقة الخاصة به (المنطقة التي تربى وترعرع فيها)، ويدعون إلى الإصلاح بالعلم والحكمة، فكانوا مع ابن باديس النواة الأولى لجمعية العلماء المسلمين.

إزاء هذه العوامل والظروف الصعبة كان لا بد من ظهور التحدي الذي تمثل "سياسيا ودينيا وثقافيا واجتماعيا" [5] في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2-جمعية العلماء قرار رسمي:

إن وسيلة الإصلاح والنهضة لن تتحقق، إلا بجملة ضخمة قوامها القوة والإقناع معا على البدع والمفاسد التي دخلت الإسلام ظلما، والعودة إلى نقاوته الأولى وعدم الاعتراف لما تركه المفسدون مما يتعارض مع أصول الإسلام في بساطته وسماحته، وترك الطقوس وأنواع البدع الخاص بتقديس الأولياء، وقصر العبادة على توحيد الله وحده وفق ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه،

[1]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع سابق، ص93.

[2]- المرجع نفسه، ص93.

[3]- المرجع نفسه، ص93.

[4]- المرجع نفسه، ص93.

[5]- أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر.

ووفق تعاليم القرآن، فكانت القاعدة الرئيسة والمركزية للنهوض بالأمة الجزائرية من حالة التردي والفسق والظلام إلى حالة أكثر علما وأمنا وسلاما وصلحا.

نجد أنه في مطلع القرن العشرين ظهرت العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية والتي كان لها دور كبير في نمو الشعور الوطني، وفي تشكيل الفكر السياسي، خاصة العربية منها، حيث ساهمت وبشكل فعال في بث روح النهضة والتعريف بالأفكار الجديدة عن طريق تنظيم المحاضرات ومطالعة الصحف الواردة من الخارج، وشكلت ملتقى للطلبة المثقفة لتبادل الأفكار ومناقشة قضايا الساعة أهمها: الجمعية الراشدية 1902م، نادي صالح باي 1908م بقسنطينة، الجمعية التوفيقية 1908م، بالجزائر العاصمة...الخ.

وأما عامة الشعب فقد مارس سياسة المقاطعة الرسمية للمستعمر ومؤسساته وأوجد لنفسه مؤسسات خاصة يسير بها شؤونه المختلفة معتصما بحبل الله ناشدا وحدته.

حيث أن هذه النشاطات الفكرية والثقافية مثلت أسلوبا جديدا لمقاومة السياسة الاستعمارية الرامية إلى تحقيق الغزو الثقافي بعد حسمها الغزو العسكري، فكانت بقايا الزوايا والكتاتيب والجمعيات والنوادي معاقل وحصونا فكرية وروحية، حافظت على القيم الوطنية الأصيلة في ظل انعدام مراكز إشعاع حضاري، كالموجود في البلاد العربية الأخرى، كالأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، وقد أسهم في هذا النشاط صفوة المجتمع الجزائري من محافظين ومجددين فهيئوا بذلك أرضية لإعادة بعث المقاومة السياسية.

فلما بلغ الاتجاه المحافظ، الذي كان قد ظهر في عهد النهضة، مرحلة حاسمة من تطوره على يد رجال الإصلاح في الفترة ما بين (1925–1930)، حيث لمعت أسماء تحملت مسؤولية دفع الصحوة، دفعا جديدا، ففي هذه المرحلة احتلت كتابة التاريخ الوطني أهمية بالغة على يد مبارك الميلي، وتوفيق المدني والأشعار الحاسمة على يد مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة.

والصحافة على يد عبد الحميد بن باديس والأمين العمودي وأبو اليقضان، وبرع علماء أمثال الطيب العقبي وإبراهيم بيوض والعربي التبسي وغيرهم.

فالتفت جماعة العلماء الإصلاحيين حول الشيخ عبد الحميد بن بادي، وقرروا تنظيم نشاطهم الإصلاحي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وهكذا برزت جمعية العلماء إلى الوجود رسميا في "الخامس من شهر مايو سنة 1931، وقد اتخذت مقرا لها في بداية تكوينها "نادي الترقي" الذي أسس بالعاصمة سنة 1926"[1]، فكانت تعقد فيه اجتماعاتها وتقيم مؤتمراتها السنوية وتمارس منه نشاطها العام.

وقد انتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها من طرف زملائه بالإجماع في غيبته، وتولى نيابة الرئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي استمر بشغل هذا المنصب إلى أن توفي ابن باديس في 16 أفريل 1940، فانتخبه أعضاء الجمعية في غيبته بالإجماع لرئاستها وهو في منفاه في آفلو بالجنوب الجزائري، وهكذا انتخب رئيسا للجمعية في كل مرة غيابيا، "وقد استمر الشيخ الإبراهيمي بشغل هذا المنصب حتى حلت الجمعية بعد عام من قيام ثورة أول نوفمبر وذلك في عام 1956م"[2]، وقد كانت عصبة ابن باديس التي برزت إلى الوجود عام 1931، في منظمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "عصبة تتصف بغزارة العلم والوطنية الصحيحة"[3].

وتجدر الإشارة بنا إلى الحديث عن الظروف والعوامل التي ساهمت في تأسيس الجمعية، حيث نذكر منها:

-تأثير حركات الإصلاح في المشرق العربي.

-احتفال الفرنسيين بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر 1930، والذي بالغوا أثناءه في إثارة مشاعر الجزائريين.

-تقييد الحريات وقمع الصحافة والتضييق على الدين الإسلامي.

-بروز النخبة المطالبة بالإدماج.

---

[1]- رابح، تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (ط3) الجزائر، 1981م، ص67.

[2]- المرجع نفسه، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص 176.

-هيمنة اليهود على النشاطات الاقتصادية بتشجيع من فرنسا.

حيث نص برنامج الجمعية على:

-حرية تعليم اللغة العربية وفتح مدارسها.

-المطالبة برفع القيود عن الدين الإسلامي، فصل الدين عن الدولة.

-محاربة التجنيس والإدماج ومقاومة حركة التنصير.

-حرية الصحافة.

-إصلاح المجتمع بالعودة إلى المنبع الصادق والصافي، ديننا الحنيف معتمدة في ذلك على عدة وسائل:

*الصحافة: لأنها تمس فيئات عريقة ومختلفة من الشعب الجزائري ومن بينها: "المنتقد، الشهاب، الشريعة المحمدية، السنة النبوية، الصراط المستقيم" وأهمها البصائر.

*المدارس: لتربية وتعليم النشء ، حيث أسست الجمعية أكثر من 150 مدرسة أبرزها مدرسة الحديث بتلمسان، مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة.

*المساجد: الجامع الأخضر، المسجد الكبير.

*النوادي: وهي ذات طابع إسلامي كنادي الترقي بالعاصمة.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "أحدثت انعطافا ملموسا في نهضة الجزائر الأدبية والاجتماعية، بعد أن كانت ضيقة الآفاق محدودة لا تتعدى الزوايا الدينية والكتاتيب المنتشرة في القرى والأرياف"[1]، "ووطدت جمعية العلماء معالم نهضة ثقافية وأدبية وفكرية متقدمة، من خلال النشاطات الكثيرة والمتعددة، وتشرف بنشاط على أعمالها مما أكسب الجمعية مكانة مرموقة بين جماهير

[1]- عبد جاسم، الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، منشورات التبيين الجاحظية بدعم من وزارة الثقافة والاتصال، (دط) الجزائر، 2002، ص36.

الشعب"[1]، " وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة إجمالية في الشعر التالي الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لها، وهو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" [2]. " وأعمال جمعية العلماء للإسلام والعربية هي البناء المتين للقومية والتفسير الصحيح للوطنية والشرح العلمي لمعني الأمة، والمعنى الجامع لهذه الكلمات الجليلة التي أصبحت عند أهم الأعمال منجزة الفاخر، وعند أمم الأقوال، مثلنا سخرية الساخر"[3].

"وعمل جمعية العلماء في جملة –إرث مدخور– ونصيب مفروض، لا يستحقه إلا العلماء أولي الأيدي والأبصار، الذين أخذوا الكتاب بقوة ودرسوا ما فيه بتدبر"[4].

"جمعية العلماء في حقيقتها، دفاع منظم، قوى عن الإسلام والعروبة بهذا القطر هيأه الله عناية بدنية ولغته وكتابة، وهيأ له نوعا من العلماء، ممتازا بقوة العلم وقوة الروح"[5].

إن جمعية العلماء أصلحت ما أفسده الاستعمار في الجزائر، وصححت ما أفرزته عصور التخلف والانحطاط في العالم الإسلامي.

"حددت المفاهيم السمحة للإسلام، وذلك بالارتكاز على نظريتين علميتين:

نظرة إلى الماضي دون جمود أو تقطع، ونظرة إلى المستقبل دون استخفاف أو تحلل"[6]

3-جهودها وأهدافها:

ليس بمبالغ من يقول: غن جمعية العلماء الجزائريين هي أعظم جمعية من نوعها في العالم الإسلامي، على شرط ان يكون ميزان المقارنة هو العمل ومادته ونتيجته، والزمان والمكان وملابساتها، ثم الموضوع...فإذا اعتبرنا هذه المعاني في المقارنة وجدنا جمعية العلماء الجزائريين تنبذ جميع الجمعيات العاملة في الإصلاح الديني والاجتماعي، ووالدين يستتبع العلم، والاجتماع يستتبع

[1]– المرجع نفسه، ص35.

[2]– رابح، تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص38.

[3]– أحمد طالب، الإبراهيمي: أثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، (ط1)، ج2، بيروت 1997، ص244.

[4]– المرجع نفسه، ص 245.

[5]– المرجع نفسه، ص245.

[6]– عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات، مرجع سابق، ص9.

السياسة، وقد وضعت الجمعية الخطوط الأولى لهذه العصور المتشابكة المتلازمة من أول يوم ثم اتبعتها في الخطوات السديدة فيها جميعا، على نظام لا ينقض آخره أوله.

وجمعية العلماء صاحبة رسالة مقررة ومبدأ ثابت وهدف واضح، ولعل أهم عمل قامت به جمعية العلماء في الميدان الثقافي بعد نشر التعليم العربي الذي أراد الاستعمار القضاء عليه قضاء تاما، هو عملها على إصلاح التعليم العربي الديني في نظمه وبرامجه، وطرق تدريبه، فقد كان التعليم العربي الحر عندما تأسست جمعية العلماء يدور في دائرة ضيقة من أمكنته وأساليبه، وكتبه، فسعت الجمعية بما استطاعت من أسباب إلى أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة لمدارس للتعليم المكتبي المدرسي للصغار وبتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد وبتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي.

"إن هذه الجمعية كانت قد رسمت لنفسها هدفا في الأصل، وهو إنشاء المدارس عبر كل التراب الوطني لتعليم اللغة العربية، إن فخر العلماء هو أنهم يستطيعون القول، أما نحن فإننا نبني المدارس"[1].

"كذلك عملت الجمعية من جهة أخرى على إصلاح طرق التدريس في مدارسها فقد طبق المعلمون في مدارسها طريقة سهلة، وحديثة في تعليم اللغة العربية، وذلك بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب، وركزوا على المعنى وابتعدوا على الزخارف اللفظية، وقد ظهرت نتائج هذه الطريقة في التعليم بعد سنوات قلائل في التلاميذ الذين استقامت ألسنتهم على اللغة العربية وتحسنت لهجة حديثهم"[2].

"وكانت هذه البوادر في النجاح دعاية قوية للتعليم ونصار عاما لتحطيم الأمية وتهجينها فزاد الناس إقبالا على تعليم أولادهم، يرون ذلك كفارة عما كان لهم من الجزء الاختياري في جريمة الأمية وما جاءت سنة 1947، حتى تحبت آثار هذا التفكير واغتنمتها الجمعية، فأسست في سنة واحدة، سبعين مدرسة في أنحاء القطر"[3].

[1]– محمد، المعراجي: مذكرات مصالي الحاج، 1998– 1938، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (دط)، ص209.

[2]– رابح، تركي: الشيخ ابن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجرائد، مرجع سابق، ص362.

[3]– أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج4، القاهرة 1952، ص172.

لقد كان هدف الجمعية كما بينه رئيسها ابن باديس عام 1935 يتلخص فيما يلي:"القرآن إمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا في خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"[1].

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدأت أعمالها في التعليم بالمحاضرات العامة في المساجد والنوادي والمقامات العمومية والميادين الجماعة والأسواق فكلفت رجالها في العلم والبيان بالطواف في مدن القطر وقراه وسهوله وجباله يزرعون الحماس بواسطة هذه المحاضرات، ويبينون الحقائق ويبثون العزائم ويحركون الهمم ويضربون الأمثال ويربطون الأمة حاضرها بماضيها.

"وفي أصداء تلك المحاضرات أوصلت الجمعية نداءها إلى القلوب وأصبحت تخاطب الضمائر لا الآذان في إشراق تلك المحاضرات وصلت إلى الغاية التي ترمي إليها توثيق التعاون بينها وبين الأمة على تعليم النشء وتكوين جيل صالح للحياة، متحد النزعات متجاوب الخواطر والمقاصد"[2].

وجاء في جريدة الخبر" إن الثورة الإصلاحية والفكرية للشيخ المجاهد العلامة بن باديس ما هو إلا نتاج شيوخ الزوايا الذين جمعوا أقرانهم وطلابهم لنشر العربية والإسلام بالطرق المتاحة ولم يحيدوا أبدا على نشر العلوم والوعي الذي أنتج بدوره الثورة التحريرية المباركة"[3].

إن إدراك الإمام بن باديس لحقيقة الاستعمار والصليبيين للبلاد والذي كان هدفه إفساد الشعور الإسلامي لدى المسلمين، فتصدى للأساليب الاستعمارية الخسيسة الرامية إلى نشر الفساد والزيغ الفكري وتشكيك المسلمين في دينهم، فكانت الغاية هو الرجوع بالأمة الجزائرية إلى عقائد الإسلام المبنية على العدل والإحسان ونظمه المبنية على التعاون بين الأفراد والجماعات...وأن لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله.

[1]– صالح، فركوس، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى طروح الفرنسيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط) الجزائر.

[2]– أحمد طالب، الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص172.

[3]– جريدة الخبر، الجمعة 15 أفريل 2011، الموافق لـــ 11 جمادى الأولى 1432هـــ، ص15.

وفي هذا المجال دعا الإمام ابن باديس "إلى الإيمان الصحيح، ونبذ التقليد الأعمى وأهاب بالعقل أن يستيقظ ويستنير بالعلم والمعرفة، ويساير الحياة في تطورها فمن لم يسايرها خضع لسلطان الغالب، ود أن لقوة الغاضب، ومدار الحركة الفاعلة والقوة الدافعة للعقيدة الصحيحة"[1].

تعتبر الصحافة هي لسان الأمة الذي تعبر عن آمالها ولآلامها، وسلاح قوى المحاربة العدو وسراج منير لإضاءات الدرب القويم أمام الأمة، وعامل فعال في التربية والتوجيه وصنع التاريخ، والذي لا شك فيه أن معظم النجاح الذي حققه الإمام في جهاده العلمي والإصلاحي والاجتماعي، وإنما يعود إلى الصحافة التي أنشأها: كالمنتقد، ثم الشهاب، وكانت كلها تصدر باسم جمعية العلماء وبإشراف الإمام وهي كالتالي:"السنة، الشريعة، الصراط"[2].

ويمكن أن نتوصل في الأخير إلا خلاصة النتائج الإيجابية من أعمال جمعية العلماء والتي كانت تهدف إلى إصلاح حال البلاد والعباد.

-في المعنويات:[3]

أولا:استقرار الإصلاح الديني الإسلامي لمعناه الصحيح الواسع وأساسه الرجوع إلى القرآن.

ثالثا: تقوية الشعور السياسي وتكوين رأي عام له

رابعا: التوجه إلى الشرق والتنويه بتاريخه وأمجاده.

خامسا: إحياء الفضائل والأخلاق المشتتة وعقد حملتها بالقلوب لا بالألسن.

سادسا:خطوات سديدة في بناء الأسرة على المحبة وبناء المجتمع على التعاون.

ثامنا: التقليل من الافتتان بالحضارة الغربية.

تاسعا:قمع الإلحاد والتحلل.

[1]– محمد، صالح الصديق: مواقف وجهاد، مجلة الوعي، ابن باديس، العدد 1، في شعبان 1431 هـ ، جويلية 2010، ص 7.

[2]– نفس المرجع، ص17.

[3]– أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،المرجع السابق، ص175.

عاشرا: إيقاف التبشير عند حده.

حادي عشر: التخفيف من ويلات الأمية.

ثاني عشر: نظام الوعظ والإرشاد وتظهر روعته في شهر رمضان على الخصوص، قوامة 140 واعضا.

-في الماديات:[1]

أولا:تشييد 70 مسجدا حرا على نماذج مما كان يؤديه المسجد من التربية والتعليم.

ثانيا:مائة وبضع وأربعون مدرسة ابتدائية مجهزة، أحسن تجهيز تتسع لخمسين ألف تلميذ.

ثالثا: معهد ثانوي كامل الأدوات والمرافق تحتوي على ألف تلميذ.

خامسا: بعثات إلى جامع القرويين مائتي تلميذ.

سادسا: هذه البعثات التي بدأت طلائعها تزحف إلى مصر والعراق وسوريا والكويت.

سابعا: حركة مباركة لحفظ العروبة والإسلام على العمال النازحين إلى فرنسا.

ثامنا: مكتبة جديدة حافلة في المعهد تهيئ للباحثين مراجع البحث وتعرض ما أتلفته يد الاستعمار من كتبنا ومكتباتنا، وقد زودها سمو الأمير سعود ولي العهد في المملكة العربية السعودية بألف مجلد.

تاسعا:إنشاء مكتب ثقافي للجمعية في القاهرة ليكون صلة بين الجزائر والشرق على البعثات الحاضرة وتجني العروبة والإسلام منه خيرا كبيرا.

هذه مجمل الأعمال التي قدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي حققت بها معظم أهدافها، والتي سعت إليها، فهي التي حفظت للأمة الجزائرية جزءا من رأس مالها والذي كان سيضيع لو استمرت تلك الخيمة السوداء.

[1]-أحمد طالب الإبراهيمي: مرجع سابق، ص 175-176.

فقد كانت مستعينة في هذه المبتغيات بالله عز وجل معتمدة على الأمة فالقضية ليست قضية شخص بل كانت قضية أمة بأكملها.

ونحن في بحثنا هذا لم نتطرق إلى مجمل الأهداف التي حققتها جمعية العلماء، وقد أدى بنا الأمر إلى الاختصار، والذي يقرر الغوص والإبحار في أعظم جمعية فإنه سيجد نفسه في شاطئ طويل لن يعرف له مخرج.

فتلك الجمعية هي صاحبة القول والفعل واللسان المبين يترجم عن علم مكين ودين متين، لسان المرحوم باني النهضات الجزائرية من غير منازع الإمام ابن باديس في دروسه الحية وخطبه المنيرة والذي جاهد بالقلم واللسان من أجل أن تحيا الجزائر حدة مستقلة.

وإذا كنا قد تكلمنا عن ابن باديس هذا لا يفوتنا أن ننوه بالعصبة التي رافقته من بداية مشواره إلى أن توفي رحمه الله، حيث أنهم لم يكونوا أناسا عاديين بل كانوا من خيرة أبناء هذا الوطن علما، دينا وأخلاقا ولهم صداهم وتأثيرهم على أبناء شعبهم، فأناروا لهم الطريق وزادوهم معرفة بدينهم ودنياهم.

II-أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

اجتمع المجلس الإداري المعين والمنتخب لإدارة هذه الجمعية (جمعية ع م ج) بغياب عضوين هما "ابن باديس وحسن الطرابلسي، عند الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه" [1]، قصد تعيين رئيس لها وتوزيع المهام على الأعضاء، وفي الأخير اتفقوا على أن يكون هيكل الإدارة كالآتي:

*عبد الحميد بن باديس	رئيسا
*محمد البشير الإبراهيمي	نائبا للرئيس
*محمد الأمين العمودي	كاتبا عاما
*الطيب العقبي	نائب الكاتب العام
*مبارك الميلي	أمين المال

[1]– أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص109.

*إبراهيم بيوض	نائب أمين المال
*المولود الحافظي	عضوا مستشارا
*الطيب المهاجي	عضوا مستشارا
*مولاي بن الشريف	عضوا مستشارا
*السعيد يجري	عضوا مستشارا
*حسن الطرابلسي	عضوا مستشارا
*عبد القادر القاسمي	عضوا مستشارا
*محمد الفضيل اليراتني	عضوا مستشارا[1]

ومن هنا وبعد كثير من التفكير والتخمين وربما نكون قد أصبنا أو نصيب في التعريف ولو في عجالة بأبرز الأعلام، ومن بينهم: ابن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي [2]، محمد الأمين العمودي[3]، مبارك الميلي[4].

[1]– المرجع نفسه، ص 109.

[2]– هو الطيب بن محمد بن إبراهيم من عائلة محمد بن عبد الله التي تنتسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمان، الاوراسية، ولد في شهر شوال عام 1307 هـ، (1890) في بلدة سيدي عقبة ومنها استمد لقب العقبي كما يبدو، توفي فريدا وحيدا بعد صراعات مع بعض أعضاء الجمعية بتاريخ 21 ماي (أيار) 1960 إضافة إلى ذلك أنه كان عضوا في (ج.ع.م.ج).

[3]– ولد محمد الأمين العمودي سنة 1890 بوادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري، تعلم بالمكتب الفرنسي الابتدائي وبالكتاب في مدينة الوادي وتلقى مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي على يد عمه البشير العمودي، تكلم الأخ أحمد العمودي الابن البكر عن استشهاده ولده في ندوة (الموقار) مساء 29 نوفمبر 1977 بعد أن حدد أخوه كمال بأنهم عثروا عليه قرب السكة الحديدية عند قرية العجيبة في العاشر من أكتوبر سنة 1957.

[4]– هو مبارك بن محمد الميلي نسبة إلى مدينة ميلة التي نشأ في إحدى قرى دائرتها وبالتحديد في دوار أولاد مبارك، ولد عام 1316هـ، 1898 م، نشأ يتيما بعد وفاة والديه وانتخب عام 1931 عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء، واستمر في هذه العضوية حتى وفاته. أهم ما اشتهر به الميلي هو كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث "، إلى جانب "تاريخ الجزائر"، وظهر له أيضا كتاب يحارب فيه الخرافات والبدع" الشرك ومظاهره توفي عام 1945/03/08.

أ-عبد الحميد بن باديس:

عاش عبد الحميد بن باديس هذه الفترة بأحداثها وملابساتها داخل البلاد وخارجها، عاشها بفكره وروحه ووجدانه وبكل جوارحه، عاشها طفلا بين أسرته وتلميذا في بلاده ثم في تونس، ثم مرتحلا إلى الحجاز ومنها إلى بعض أقطار المشرق العربي، وأخيرا أستاذا مربيا وعالما مصلحا في بلده التي عاد إليها بعدما استكمل أدوات المعرفة ونمى تفكيره ووسع معلوماته.

لم يكن حكام الاستعمار يتصورون أن مدينة قسنطينة الهادئة أو التي تبدو هادئة ستنجب عالما ثائرا يرفض التعامل معهم ويتصدى لكشف خططهم ويعلنها حربا على سياستهم وعلى المتعاونين معهم وهذه الحقيقة لم تظهر للاستعمار إلا بعد أن أتم دراسته وشرع في تنفيذ مشروعه الإصلاحي من خلال ثورته التعليمية التي أحدثها، وحتى أهل بلده لم يكونوا يتوقعون أن هذا الطفل الوديع الذي تربى وسط أسرته مهادنة محافظة راضية بقدرها سيتحول إلى شخصية ثائرة، صلبة في مواقفها رافضة للأوضاع التي فرضها الاستعمار، غير أن أباه على ما يبدو كان له إحساس ما بأن هذا الابن إذا أحسن توجيهه سيصبح عالما من علماء الجزائر، وشخصية مرموقة في تاريخها، والدليل على ذلك توجيهه لطلب العلم في بلده ثم في تونس والاستقبال الذي خصه به حين أتم دراسته عاد من تونس، إن أحساسا بالمكانة التي سيحتلها ولده مستقبلا جعله يبدي اهتماما اكبر بتربيته وتوجيهه توجيها عربيا إسلاميا عربيا، فقد هيأ له الظروف التي مكنته من حفظ القرآن في سن مبكرة وتعلم فنون العربية والعلوم الإسلامية سواء داخل البلاد وخارجها، هذا من الناحية العامة.

أما إذا أردنا الحديث عن حياة ابن باديس بطريقة أكثر تفصيلا فإننا نتطرق إلى ميلاده من ناحية وإلى نشأته من ناحية أخرى.

***حياة ابن باديس الميلاد والنشأة:**

"ولد عبد الحميد بن باديس بن محمد المصطفى بن الشيخ المكي بن باديس بقسنطينة يوم الخامس من ديسمبر 1889 الموافق لمنتصف ربيع الثاني لعام 1308 هـ وأمه هي السيدة زهيرة علي جلول من أسرة عبد الجليل الشهيرة في في قسنطينة، وكان عبد الحميد الابن البكر لوالديه"[1].

أما والده "فكان ذا وجاهة سياسية مقربا من الفرنسيين وكان عضوا في مجلس العمالة وكانت تنتمي طرقيا إلى الطريقة القادرية"[2].

"وقد اشتغل بالإضافة إلى ذلك بالفلاحة والتجارة وأثرى فيهما، أما ثقافته فقد كانت ثقافة تقليدية دينية، إذ كان يحفظ القرآن ويعرف الضروري من علوم الدين ومحافظا في مظهره وملبسه، بحب العلم والعلماء... ومن أسلاف عبد الحميد المتأخرين جده لأبيه، الشيخ المكي بن باديس الذي كان قاضيا مشهورا بمدينة قسنطينة، وقبله النائب الشهير والقاضي أيضا أبو العباس"[3].

أدخله والده في صغره الكتاب (المسيد) لتعلم القرآن، فأتم حفظه في السنة الثالثة عشر من عمره، ثم تتلمذ على يد الشيخ الحمداني بن لونيسي وتلقى على يديه مبادئ العلوم العربية والإسلامية"[4].

ولشدة إعجاب أساتذته بجودة حفظه وحسن سلوكه قدموه "ليصلي بالناس التراويح في رمضان بالجامع الكبير سنتين أو ثلاثا، وتلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية بجامع سيدي عبد المؤمن على مشائخ من أشهرهم العالم الجليل حمدان لونيسي.

ابتداء من عام 1903 الذي حبب أليه العلم ووجهه الوجهة المثلى فيه، وهو من أشهر تلاميذ العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي، شيخ الشيوخ في قسنطينة، ثم العاصمة الذي ترك أثرا طيبا في المتخرجين على يده.

---

[1]– عبد القادر، فضيل، محمد الصالح، رمضان : إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، شركة دار الأمة، (دط)، جانفي 2010، ص32.

[2]– أحمد، الخطيب: جمعية العماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص120.

[3]– عبد القادر فضيل، محمد الصالح، رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص32.

[4]– أحمد، الخطيب:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص121.

ولما بلغ عمره الخامسة عشر زوجه أبوه بإحدى قريباته التي أنجب منها ولدا اسمه إسماعيل، عاش حتى حفظ القرآن، وقبل أن يوجهه أبوه لطلب العلم توفي في حادث مفاجئ في 15 من رمضان عام 1337 هـ الموافق لـ 14 جوان 1919"[1].

وجاء في جريدة الشروق "أن موت ابنه إسماعيل كان محيرا، خاصة أن إسماعيل عمر إلى غاية سن 17 ولا وجود لصور الابن الوحيد لشيخنا في كتاباته"[2].

ولا يفوتنا ذكر أنه كان لابن باديس أخ "مولود الزبير الذي كان مثقفا بالثقافة الفرنسية ومحاميا بنفس اللغة، أم عبد الحميد بن باديس فكان على النقيض من أفراد أسرته، فهم لم يدخل المدرسة الفرنسية ولم يشتغل أية وظيفة لدى السلطات الفرنسية طوال حياته"[3].

"وفي عام 1908م سافر إلى تونس لمتابعة تعليمه العالي في جامع الزيتونة"[4].

"وتخرج من الزيتونة 1912"[5].

"وبعد ثلاث سنوات من الجد والاجتهاد تحصل على شهادة التطويع (كما كانت تدعي حينذاك، وقد نجح في امتحان التخرج نجاحا باهرا، إذ تحصل على الرتبة الأولى ضمن قائمة الناجحين في تلك الدورة، وكان الطالب الجزائري الوحيد الذي تخرج في دفعة تلك السنة من الجامع المعمور، وبقي بعد التخرج سنة أخرى يدرس ويدرس على عادة المتخرجين في ذلك العهد"[6]

وفي "عام 1913 عاد إلى قسنطينة وشرع ولتوه في العمل التربوي ولكن طريقته في التدريس لم ترق لبعض خصومه، فأخذوا يقلقونه حتى أنهم أطفأوا عليه الضوء وهو في الدرس، فسافر عشية الحرب العالمية الأولى إلى تونس، حيث تابع تحصيله العلمي في الزيتونة لبعض الوقت ثم انتقل إلى

---

[1]– أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص99.

[2]– جريدة الشروق، العدد 3264، الجمعة 15 أفريل 2011 الموافق لـ جمادى الأولى 1432 هـ، ص12.

[3]– عبد الكريم: بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص59.

[4]– عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، منشورات المتحف الوطني للجزائر، (دط) 1403هـ 1984م، ص121.

[5]– محمد الصالح الصديق، جهاد ومواقف، ابن باديس، المرجع السابق، ص13.

[6]– عبد القادر، فضيل، محمد الصالح، رمضان إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص33–34.

الحجاز بغرض الحج وهناك تعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي، فكنا يقضيان وقتهما يبحثان ويدرسان أوضاع الجزائر المتردية في جميع النواحي، ويفكران في وسائل العمل من أجل النهوض بها من الكبوة التي أوقعها بها الاستعمار ورجال الطرقية، ويصف الإبراهيمي اجتماعاته وأسماره المتواصلة مع ابن باديس بأنها كانت كلها تدبير للوسائل التي تنهض لها الجزائر ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا وما صحبها من حسن النية وتوفيق الله، ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله أن تلك الليالي من عام 1913 هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931م"[1].

"ويرى عمار طالبي بأن رحلة ابن باديس إلى المشرق أطلعته على الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية، وفيها خير الناس مما وسع فقهه وبصره، بطريق الخلاص والثورة الفكرية التي تعتمد على التربية في تكوين القادة من النخبة أو الصفوة المبدعة"[2].

ابن باديس ككل الرجال العظام الذين تركوا بصماتهم الثابتة على تاريخ أمتهم ولعبوا دورا فعالا في مجرى هذا التاريخ، حيث أن شخصيته تأثرت بعدة عوامل تضافرت في صقلها وجعلت منها شخصية فذة في تاريخ الجزائر الحديث.

"وفي طريق عودته من الحجاز عرج على الشام لدمشق وبيروت، وعلى مصر الإسكندرية، القاهرة، تذكر مع من اتصل بهم من العلماء والمفكرين في شؤون الإسلام والمسلمين"[3].

والظاهر الذي لا شك فيه أن رحلات وأسفار العلامة مكنته من الإلمام بأطراف من العالم العربي ومعرفة ما فيه " زيادة عما كان يعرفه في الجزائر وتونس ولقي في الإسكندرية كبير علماءها أمثال: الشيخ أبا الفضل الجيزاوي الذي أصبح من بعد شيخا للأزهر فتعارفا وتذاكرا..وفي القاهرة لقي مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المصلحي رفيق محمد عبده...."[4].

---

[1]– أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص121.

[2]– المرجع نفسه، ص22.

[3]– عبد القادر، فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص40.

[4]- المرجع نفسه، ص40.

حيث انه كان يحمل لهذا الأخير رسالة من شيخه وأستاذه لونيسي، فأحسن استقباله، وبعد أن تعارفا جيدا دعاه ورحب به في منزله.

وبعد كل هذه الرحلات "عاد الشاب عبد الحميد بن باديس إلى بلاده...بعد أن تفتح ذهنه على بعض الأفكار التي استمدها من كتب بعض علماء السلف أو من العلماء المعاصرين أو من محاورات العلماء الذين اتصل بهم في هذه الرحلة"[1].

عاد والمشروع الذي صممه هو ورفيق دربه الأستاذ البشير الإبراهيمي كما أسلفنا الذكر تختلج فكره ووجدانه، ويتضمن هذا المشروع خطة إصلاحية متعددة الأوجه والجوانب، تنطلق أساسا من التعليم والتثقيف، ثم تتوسع لتشمل مجالات أخرى.

وفي العام الذي وصل فيه إلى الجزائر 1913 استقر في مدينة قسنطينة وشرع في العمل التربوي الذي صمم عليه "فبدأ بدروس للصغار، ثم الكبار، وكان المسجد هو المركز الرئيس لنشاطه، ثم تبلورت لديه فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين"[2].

وحتى لا يتكرر ما حدث بينه وبين الشيخ ابن الموهوب في البداية استصدر له أبوه رخصة رسمية من والي ولاية قسنطينة، تسمح له أن يدرس المجان في الجامع الأخضر، وهكذا أمكنه التدريس وبيده إذن قانوني يسمح له بذلك. فنظم دروسا لعامة الناس وأخرى خاصة بالطلبة الوافدين، يلقي بعضها في الجامع الأخضر وبعضها في مسجد سيدي قموش، حيث كان لا يتقاضى على عمله أجرا من الحكومة ولا من غيرها.

"وكان من دروسه العامة لتفسير القرآن والحديث النبوي الشريف من الموطأ أما الدروس الموجهة للطلبة فتختلف حسب مستوى كل طبقة، ويرتكز فيها على العلوم الدينية واللغوية والتاريخ الإسلامي والتوحيد والمنطق"[3].

[1]– عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص40.

[2]– محمد عبد الغني: سلسلة اتعرف على عام العظماء 1889، أشهر مواليد هذه السنة، (دط)، ص94.

[3]– عبد القادر فضيل: محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص41.

وبعد أن اكتمل نظام التعليم المسجدي، بقسميه العام والخاص، وبدأ يعطي ثماره الأولى، رأى الشيخ أن هناك واجبا وطنيا آخر يجب أن يضطلع به ويدرجه ضمن التربوي الإصلاحي، ألا وهو تعليم الأطفال الذين بلغوا سن التعليم.

فأسس سنة 1926 أول نواة للتعليم الابتدائي الحر، حيث أنشأ مدرسة بمسجد سيدي بومعزة "وأطلق عليها اسم المكتب العربي مرادف للفظة الكتاب، وأسند إدارتها إلى أحد طلابه الأوائل، وهو الشيخ مبارك الميلي بعد تخرجه من جامع الزيتونة" [1]، حيث عمل ابن باديس على توسيعها وتعدد حجراتها فوسع نطاق عملها وشكل هيئة للإشراف عليها سماها جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وفي هذا الصدد يقول ابن باديس:"كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار والصغار ولم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية فلما يسر الله لي الانتصاب للتعليم عام 1332هـ الموافق لـ 1913م جعلت من جملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشية، فكان ذلك أول الناس لتعليم الصغار في قسنطينة"[2].

وقد أثرت هذه الجهود التي انطلقت في مجال التعليم المدرسي الحر بقسنطينة في بعض الجهات الأخرى، وأثمرت فقام المصلحون فيها بإنشاء وإقامة مدارس للتعليم القومي ومن أشهر تلك المدارس التي أنشأت في تلك الفترة مدرسة الشبيبة الإسلامية لمدينة الجزائر في عام 1927 إلى أن استولت عليها الإدارة الاستعمارية وذلك في الحرب العالمية الثانية.

"ومن بين رجالات الفكر والأدب الذين اشتركوا في التدريس بها الهادي السنوسي، محمد العيد آل خليفة، عبد الرحمن الجيلالي، باعزيز بن عمرو، جلول الدوي، وفرحات الدراجي وغيرهم"[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن النشاط التعليمي الذي جعل منه ابن باديس مدخلا حيويا لتحقيق أهداف الحركة الإصلاحية لم يكن نشاطا تعليميا عاديا يستهدف فقط تلقين المعرفة وادوات اكتسابها وغنما كان له هدف أسمى من ذلك، إذ كان يسعى إلى بناء جيل جديد فعال قادر على حمل الفكرة الإصلاحية والنهوض بها، ينشرها ويدافع عنها.

---

[1]– عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص41.

[2]– المرجع نفسه، ص 42.

[3]– المرجع نفسه، ص43.

وللتذكير فإن عبد الحميد بن باديس اشتغل في مجال الصحافة حيث كان يعتبرها جهدا أدرجها ضمن حركته الإصلاحية، فكان تأسيس النشاط الصحافي سلاحا آخر يعتمده في المعركة النضالية التي صمم على خوضها بكل الوسائل لمحاربة الأوضاع الفاسدة والتصدي لانتقاد سلوك الإدارة الفرنسية، وجهود بعض المشايخ وتنبيه عامة الناس إلى ما أحدثه مشايخ الطرق من بدع وضلالات.

"وأصدر جريدة المنتقد عام 1925 وأغلقت بعد العام الثامن عشر، فأصدر جريدة الشهاب الأسبوعية التي بث فيها آراءه في الإصلاح، واستمرت كجريدة حتى عام 1929، ثم تحولت إلى مجلة شهرية علمية، وكان شعرها **لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها.**

وتوقفت المجلة في شهر شعبان 1328 هـ (أيلول عام 1939م) بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وحتى لا يكتب فيها أي شيء تريده الإدارة الفرنسية تأييدا لها." [1]،إضافة إلى الجريدة التي صدرت باللغة الفرنسية لاديفانس La défense.

وهكذا ظل ابن باديس يجاهد في جيهات متعددة في سبيل دينه ولغته ووطنه بلسانه وفكره وقلمه، وكان كل وقته مكرسا لتعبئة الشعب وإذكاء الوعي في نفوس أبناءه كما كانت كل جهوده موجهة للدفاع عن بلاده ومقاومة الأفكار الهدامة التي يبثها الاستعمار وأعوانه.

شخصية ابن باديس شخصية غنية ثرية ومن الصعوبة في حيز ضيق من الكتابة والإلمام بكل أبعادها وآثارها، فهو مجدد ومصلح يدعو إلى نهضة المسلمين ويعلم كيف تكون النهضة.

يقول:"إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله، إذا كانت لهم قوة وإذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة"[2].

والظاهر أن ابن باديس لم يهتم طيلة حياته المعطاءة بوضع مؤلف في موضوع محدد أو تأليف كتاب يشرح فيه آراءه وأهدافه أو يجمع آثاره التي كان ينشرها في الجرائد الإصلاحية ويلقيها في حلقات الوعظ والتدريس لذلك "فقد حدثت بلبلة في جهود من حاول جمع آثاره التي كانت مبعثرة،

[1]– محمد عبد الغني، سلسلة أترعف على عام العظماء 1889، المرجع السابق، ص94.

[2]– نفس المرجع، ص96.

مطوية في شتى الكراريس والجرائد" [1]، وقد اعترف البشير الإبراهيمي بأن الأخ الصديق لم يكتب أماليه في التفسير ولم يكتب تلامذته الكثيرون شيئا منها، وضاع على الأمة كنز علم لا يقوم بمال ولا يعوض بحال.

ولقد ظل هذا الشيخ الجليل وفيا للمساجد والدروس التي تلقى بالمساجد من الفجر حتى العشاء على الطلبة،وعلى العامة الذين يأتون من كل حوب وصوب ليصلوا الصلوات الخمس، إلى أن وافته المنية "فحين تغلب عليه المرض أسلم الروح ليلة الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359 هـ الموافق لـ: 16أفريل 1940 م في مدينة قسنطينة"[2].

ترك ابن باديس هذه الدنيا ولم يترك شيئا لنفسه، فهو كما يقول أحد تلامذته "أمضى حياته فيها مكبا في الليل على القراءة و التدوين وفي النهار يقرأ ويجتمع بالناس ويراسلهم...وكان ابن باديس في نظر رفاقه وأنصاره محط اعتبار وتقدير فهو كما يقول عنه الشيخ الإبراهيمي: إمام المفسرين بلا منازع بعد الشيخين محمد عبده ورشيد رضا، بل انتهت الإمامة في العلم كله بعدهما"[3].

بوفاة ابن باديس انتهت مرحلة مهمة من حياة جمعية العلماء المسلمين، هي مرحلة التأسيس والبناء، مرحلة كانت فيها شخصية ابن باديس طاغية على الشخصية العامة للجمعية وعلى الرغم من مرحلة الجمود التي مرت بها الجمعية بعد وفاة ابن باديس بسبب أوضاع الحرب العالمية، فقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني للجمعية من قيادتها في ظروف صعبة وانطلقت الجمعية تكمل رسالتها وتوسع من نشاطها.

فهو رحمه الله "كان حقا الزعيم الخطيب ...ملك مقاليد الكلام وبصوته الناري يستنفر الجماهير، فيثير الحروب أو ينزل في القلوب سكينة السلام"[4].

---

[1]– أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص143.

[2]– المرجع نفسه، ص 146.

[3]– المرجع نفسه، ص146.

[4]– حسن، عبد الرحمن سلواي: عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب (دط)، الجزائر، 1984، ص50.

ب-محمد البشير الإبراهيمي (1889 – 1965)[1]:

يعتبر العالمة محمد البشير الإبراهيمي الشخصية الثانية في الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين بعد ابن باديس.

وقد كان أول نائب لرئيس الجمعية، وآخر رئيس لها بعد وفاة رئيسها الأول عبد الحميد بن باديس.

ولد الإبراهيمي مع بزوغ شمس "الثالث عشر من شهر شوال سنة 1306هـ حزيران (جوان) 1889م في قبيلة أولاد إبراهيم بالقرب من رأس الوادي، ولاية سطيف، في بيت عريق، في العلم والأدب فنشأ وترعرع في جو ملائم ساعده على النبوغ الفكري بعد أن حفظ القرآن وكثيرا من العلوم وهو ابن تسع سنوات ودرس علوم الدين والعربي، على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، الذي كان علامة زمانه في العلوم العربية، وحصل على إجازة من عمه في تلك العلوم والمعارف التي تلقاها على يده ولم يكن عمره أي ما يقابل سنة 1911"[2]، "غادر الجزائر ملتحقا بوالده الذي كان سبقه إلى الحجاز وتابع تعليمه في المدينة وتعرف على الشيخ ابن باديس عندما زار المدينة سنة 1913م"[3].

وفي هذه الأخيرة تلقى علم التفسير والحديث وعلم الرجال وأنساب العرب "ولما قضى ست سنوات في المدينة، انتقل أثناء الحرب العالمية الأولى إلى دمشق بعد أن أرغم على الذهاب إليها رفقة والده، وفي هذه المدينة الأخيرة اشتغل بالتعليم الحر ثم عين أستاذا للأدب العربي في المدرسة السلطانية في عهد حكومة الاستقلال الوطني."[4]

وفي هذه الفترة شارك في تأسيس المجمع العلمي الذي كان من غاياته تعريب الإدارات الحكومية، وهناك التقى بعلماء دمشق وأدبائها ويتذكرهم بعد ثلاثين سنة من عودته إلى الجزائر فكتب

---

[1]– عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (ط2)، 1983، ص123.

[2]– عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931–145) المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، (دط)، الجزائر 1984، ص66.

[3]– عبد الغني، بن محمد: سلسلة أتعرف على عام العظماء 1889، مرجع سابق، ص118.

[4]– عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص66.

في البصائر العدد 64 عام 1949 : "ولقد أقمت بين أولئك الصحب الكرام لربع سنين إلا قليلا فأشهد صادقا أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدية، وإنها هي الجزء العامر في عمري الغامر، ولا أكذب الله، فأنا قرير العين بأعمالي العملية" لهذا الوطن الجزائر ولكن...من لي فيه لصدر رحب، وصحب كأولئك الصحب، ويا وعي الله عهد دمشق الفيحاء وجادتها الهوماع وعمق وإفراغة فيها باسقت، فكم كانت لنا فيها من مجالس نتناقل فيها الأدب، ونتجاذب أطراف الأحاديث العلمية..."[1].

كما أسلفنا الذكر فإن جريدة البصائر، كانت ذلك المصدر الغني الخصب الذي لا نكاد نتصفح إعداده الأولى وإلا ونجد البشير الإبراهيمي حاضرا بكتاباته، "فقد كان مضطرا بحكم رئاسته للجمعية وبحكم رئاسته لتحرير البصائر إلى الكتابة وإلى تدبيج فن القول في كل حين"[2].

إن أسلوب الإبراهيمي في كل ذلك كان أسلوبا أدبيا "كلاميا" مبينا، ولو تمعنا قليلا لوجدنا أن السبب في ذلك يعود إلى أن هذا الرجل كان من أحفظ أهل زمانه، فاتبع لذاكرته أن تختزن ما شاء الله أن تختزن من جيد المحفوظ شعره ونثره، وقرآنا وحديثا، فقد كان الكاتب ذلك الرجل الذي هو من عامة الناس يتأثر بما يقرأ ويحفظ، ثم يسلهم بعد ذلك ما قرأ وحفظ قبل مرحلة الكتابة وأثناءها، فلم بوحي الله إلا الأنبياء والمرسلين، وبقرنا يكون محفوظ الكاتب أجود أصلا، يكون إنتاجه أرقى وأقوى.

"فليس الإبراهيمي إذن بدعا من الكتاب حين كان "كلاسيكيا" في أسلوبه طالما كان قد أنى حفظ على نشر من الدواوين الشعرية والمجموعات الأدبية من خطب ومقامات وأشعار"[3].

ولا بأس أن نورد بعض ما قاله في جريدة البصائر، فلقد أنت مقالاته فيما من الذروة العليا من البلاغة ومن الصرامة والنقد القاسي لفرنسا وعملاء فرنسا، يقول عن زعماء الأحزاب السياسية:" من خصومتها (أي الجمعية) وجال الأحزاب السياسية من قومنا من أفراد وأحزاب يضادونها كلما جروا مع الأهواء فلم توفقهم، وكلما أرادوا احتكار الزعامة في الأمة فلم شرح لهم، وكلما طالبوا تأييد لهم في الصغائر الانتخابات، فلم تستجب لهم، وكلما أرادوا تظليل الأمة وابتزاز أموالها فعارضتهم"[4].

---

[1]– عبد الغني، بن محمد : مرجع سابق، ص118–119.

[2]– عبد الملك، مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، (1925– 1954)، مرجع سابق، ص124.

[3]– المرجع نفسه، ص125.

[4]– عبد الغني، بن محمد: سلسلة أتعرف على عام العظماء 1889، مرجع سابق، ص120.

بالإضافة إلى أنه دافع عن اللغة العربي دفاعا حارا، فاللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها وبين حماتها، وأنصارها وهي ممتدة الجذور مع الماضي مشتدة الأواصر مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل.

لم يقتصر دفاع الإبراهيمي عن القضية الجزائرية بل تعداها إلى أسمى قضية وأعدلها قضية فلسطين فكتب فيها مقالا رائعا.

لقد عاش الإبراهيمي حتى استقلت الجزائر، وأم المصلين في مسجد كتشاوة الذي كان قد تحول إلى كنيسة، ولكنه لم يكن راضيا عن الاتجاه الذي بدأت تتجه إليه الدولة بعد الاستقلال، وأصدروا عام 1964 بيانا ذكر فيه "إن أسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية لا من مذاهب أجنبية"[1].

"توفي رحمه الله يوم الخميس في العشرين من أيار (مايو) عام 1965"[2]، بعد أن عاش حياة كلها كفاح لإعادة المسلمين إلى دينهم القويم، فجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين رحمه الله.

لقد أنزل العرب والمسلمون الذين التقوا بالإمام الإبراهيمي وتعرفوا إليه انزلوه المنزلة اللائقة وأحلوه الصدارة من مجالسهم، فقد رأى فيه الحكم وصدق القول، وإخلاص القصد، وإباء للمشارب الكدرة، وترفعا عن المطامع، وسموا عن الصغائر.

ورأى فيه العلماء وأرباب الفكر علما غزيرا، وفكرا منيرا ورأيا سديدا ونصرا حديدا، وسعيا في الخير بريئا، ولسانا في الحق جريئا، أو اكتشفوا فيه الثقة الذكي والعالم اللغوي والخير الاجتماعي والمؤرخ البعيد النظر العميق السياسي البارع.

ويكفي أن نقول بأن البشير الإبراهيمي استطاع أن يزود الإمام عبد الحميد بن باديس بمجموعة من الكتب منها ألف مجلد تبرع بها الأمير سعود بن عبد العزيز ولي العهد لمملكة العربية السعودية. يقول الأستاذ محمد جبر شعر أل البيت، شاعر جمعية الشبان المسلمين "أشد على يد كد، فخورا بك،

[1]– عبد الغني، بن محمد: المرجع نفسه، ص120.

[2]– المرجع نفسه، ص120.

وأحسن مصر بتوفيقها إليك" إن نسبة المجمع اللغوي إليك فخرا له وفخر فأنت موسوعة الموسوعات ومعمد العلماء وحسن الأدب وحقيقته"[1].

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص19.

الفصل الثاني
نهضة الأدب الجزائري

I-دراسة نموذج

1-تعريف الخطابة

2-قيمة الخطابة

3-الخطابة ومراحلها في الجزائر

أ-مرحلة ظهور الأمير عبد القادر

ب-مرحلة ما بعد الأمير عبد القادر

4-خصائص الخطابة

أولا: الالتزام والواقعية

أ-الالتزام

ب-الواقعية

ثانيا: اللغة والأسلوب

أ-اللغة

ب-الأسلوب

5-فن الخطابة عند المصلحين

II-نموذج للدراسة

1-خطبة الشيخ عبد الحميد بن باديس

2-مناسبة الخطبة

3-تحليل خطبة ابن باديس

I-دراسة نموذج:

1-تعريف الخطابة:

الخطابة كما هو معلوم من النثر الفني، ظهر عند العرب في العصر الجاهلي وتطور مع العصور، ولقد سجلت حضورا قويا في العصر الحديث.

من غير المنصف ونحن كباحثين الحديث عن تاريخ الخطابة في النثر الجزائري بصفة عامة، وعند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة دون أن نذكر بإيجاز تعريف الخطابة وقيمة وأنواع هذا اللون الأدبي الذي يختلف عن الكتابة وعن النثر الفني، إذ لا شرط هناك لوجود الإقناع أو الاستمالة، وقد تكون الكتابة وصفا لمنظر ما. أو صفحة لحالة تفسير للكاتب.

ولكن الخطابة قد تحتوي عبارات كثيرة من النثر الفني في مجال التركيب وحسن الخلية اللفظية كالسجع والطباق وقد يرفع هذا قيمة الخطبة ويجعلها أشد تأثيرا.

وفي غالب الأحيان تكون الخطبة في جملتها ليست نثرا فنيا يقوم على تجويد العبارات والتألق في الأساليب، وهذا لا يتفق مع الإقناع والاستمالة.

إن ظهور العديد من الخطباء في هذا الفن الجديد ونشير بالتحديد إلى أدباء –جمعية العلماء المسلمين الجزائريين– كان من أجل توعية الشعب، فشهدت الخطابة تطورا ملحوظا نتيجة حاجة العلماء المصلحين لخطباء فصحاء يساهمون في بث الفكرة الإصلاحية، لما يتطلب الأمر من قدرة على الإقناع والاتصال مباشرة بالجماهير في شتى أنحاء المعمورة.

هناك جملة من التعاريف لهذا الفن الأدبي الذي حظي باهتمام الفلاسفة والمناطقة والأدباء، فوضعوا له تعاريف كثيرة نذكر منها:

-أن الخطابة: "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[1].

-وأنها: "قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"[2].

-وهي: "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"[3].

-وهي أيضا: "فن أدبي هدفه التوجيه والتحويل والاستمالة والإقناع"[4].

-وأخيرا: "هي فن من فنون الأدب النثري مختص بكلام يلقى إلقاءا أمام جمهور مستمع ويعرف بالخطبة، ويهدف إلى توضيح قضية هما مثار جدل. لإفهام هذا الجمهور وتوجيهه. واستمالته بإثارة عواطفه، لإيجاد موقف ما. هو الموقف الذي يرمي إليه الخطيب"[5].

وكتعليق بسيط على هذه التعاريف فإنه يمكننا القول أن:

-**التعريف الأول:** يركز على الإقناع، أي أنه يضم المخاطب في دائرة الاهتمام، حيث يشكل هجورا رئيسيا للخطبة.

-**التعريف الثاني:** نلاحظ حضور الجانب المنطقي، أي أنه يضع الخطيب نصب عينيه وفي أولوياته، مع عدم إهمال المتلقي فهو بالضرورة ركز على الخطيب الذي يتصف بالمنطق وعلى المتلقي الذي تقوم بعض العبارات بإقناعه واستمالته.

-**التعريف الثالث:** يركز على الأدوات المستعملة المتمثلة في المشافهة وحسن الأداء قصد الإقناع والاستمالة للمتلقي.

---

[1]- عيسى، بن ساعد مدور: الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاتها وخصائصها، رسالة دكتوراه، (لم تنشر)، جامعة باتنة،2005، ص 87.

[2]- المرجع نفسه، ص 87.

[3]- المرجع نفسه، ص 87.

[4]- المرجع نفسه، ص 87.

[5]- المرجع نفسه، 87.

-**التعريف الرابع:** تعريف أدبي يركز على المتلقي قصد توجيهه وإقناعه واستمالته.

أما الخامس والأخير: فهو تعريف خاص بهذا اللون الأدبي، أي أنه من الفنون النثرية، التي روعي فيها الخطيب والمتلقي معا فهما عنصران متكاملان لا يمكن استغناء الواحد منهما على الآخر.

2-قيمة الخطابة:

قد حظيت الخطابة بمنزلة مرموقة وأهمية كبرى لدى الإنسان في قديم الزمان وحديثه، فهي لا تقل أهمية عن بعض الفنون عند الأمم الحية.

كالتمثيل مثلا في أداء دورها الرسالي في بناء المجتمعات، إذ هما: "توأمان وأخوان شقيقان، وأن منزلتهما من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لرفع منزلة، وأن مكانتهما من بين مقومات الأخلاق لمنزلة الطعام والشراب من بين المقومات الجسدية، وما بنيت نهضة من النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة إلا وللتمثيل والخطابة في بنائها القسط الأوفر والحظ الأولى"[1].

فمن شروط الخطيب الأساسية أن يكون ذا ثقافة واسعة وليست شرطا أساسيا في التمثيل، لأن الخطيب في قوله يحتاج إلى إيراد أكثر من دليل يرد به عن مزاعم مشبوهة، وأكثر من حجة يفند بها حججا واهية حتى يتبين الصواب، ولكن مثل هذه القضايا نجدها عند الممثل تضييق، إذ هو محصور بطبيعته في أداء الدور الذي أنيط به فدوره الأساسي، أن يجيد تمثيل الشخصية التي انتحلها ثم أن الخطيب مجاله في القول والتعبير أوسع، فهو ينتقل من فكرة إلى أخرى على عكس الممثل.

[1]- عيسى، بن ساعد مدور: الخطابة في النثر الجزائري الحديث، موضوعاتها وخصائصها (رسالة دكتوراه)، مرجع سابق، ص 88.

ولا ريب أن ابن باديس أحد الذين بعثوا هذا الفن الأدبي الجميل الذي كان قد اضمحل وضعف بضعف العربية في الجزائر، فأصبحت الخطابة عندنا من الفنون المزدهرة والضائعة وقد أشر ابن باديس تأشيرا قويا في المثقفين المعاصرين.

3-الخطابة ومراحلها في الجزائر:

-مرحلة ظهور الأمير عبد القادر:

كان من الممكن أن تستمر الخطابة غداة الاحتلال الفرنسي على النحو الذي كانت عليه إبان تواجد الأتراك فيها: "لولا ظهور الأمير عبد القادر وبعض المثقفين الجزائريين الذين ملكوا ناصية القول وأدركوا خطر الخطابة في الدعوة إلى الجهاد والذين يحاربون الأعداء خاصة وأن فترة الاحتلال كانت تساعد على هذا اللون من النثر"[1].

مما أسهم في بروز خطباء فطاحل تمكنوا من القول وأبدعوا في الخطابة وصياغتها الفنية وخطوا بها خطوات معتبرة. إذ تحررت من التقليد الجامد "وأصبحت فنا هدفه الإبانة والإفصاح عن الرأي"[2]. مراعية في ذلك المرحلة المتميزة بالصراع والفتن ومعبرة بذلك عن الحالة الاجتماعية والسياسية التي كانت تعيشها الأمة الجزائرية وهذا ما نجد مثلا في خطاب السيد علي أبو طالب عم الأمير عبد القادر وكان ذلك أمام المجلس العام للبلاد حيث جاء في هذا الخطاب ما يلي: "وقد علمتم –أيها السادة– أنه لما تكاثرت المظالم وتواطأ العمال ومن وافقهم على ارتكاب المآثم"[3]، كما نجد الأمير يعبر عن الفتن الداخلية وذلك من خلال خطبة بين فيها موقفه من تلك الفتن والتي يدعو فيها إلى الجهاد والتصدي للعدو والوقوف في وجهه وهذا نص ما جاء فيها: "أما بعد فاعلموا أن الحق تعالي: قلدني هذا الأمر للمدافعة والدب عن الدين

[1]– عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 12.

[2]– المرجع نفسه، ص 13.

[3]– عيسى، بن ساعد مدور: رسالة دكتوراه، مرجع سابق، ص 77.

والوطن، وقد بلغكم خبر هذا الرجل. فإن تركته وشأنه أخاف على الوطن أن تعتاله عوائل الفرنسيين على حين غفلة وينشأ عن ذلك المفاسد ما يعسر علينا إصلاحه"[1].

إن هذه النماذج الخطابية والتي ذكرناها فيما سبق لم نأت بها قصد الدراسة والتحليل بل للاستدلال عن طبيعة ومستوى الخطاب خلال هذه المرحلة.

-مرحلة ما بعد الأمير:

أما بعد الأمير عبد القادر فقد ضعفت الخطابة وتراجعت عن الدور المنوط بها ذلك لما أحدثه الاستعمار الفرنسي من انقلاب شامل في الحياة بصورة عامة والحياة الأدبية بصورة خاصة: "فكان تأثيره قويا على أداة الخطابة أي في اللغة العربية التي ضعفت بل كادت تختفي من الحياة الأدبية والثقافية الأمر الذي أثر في أسلوب الخطابة كما أثر في أسلوب غيرها من الفنون والألوان الأدبية النثرية خاصة بعد منتصف القرن الماضي وكان أن انحصرت الخطابة في دائرة ضيقة بعيدة عن واقع المجتمع وظروفه وأوت -اللغة- إلى المساجد والزوايا وباتت تقليدا لعصور الانحطاط. بل امتد ضعف من حيث أسلوبها أو موضوعها"[2].

إذن هذا هو حال الخطابة في تلك المرحلة إذا نجدها تراجعت وأصبحت عائقا أمام تطور هذا اللون الأدبي من الفنون النثرية، لكن الأمر لم يبق على حاله رغم الظروف الصعبة والتي مرت بها البلاد فهناك محاولات جادة لبث الأفكار الإصلاحية وهذا قبل أن تظهر فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[1]- عيسى، بن ساعد مدور: مرجع سابق، ص 78.

[2]- عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث(1830-1974)، دار نافع، 1976، ص 19.

4-خصائص الخطابة في النثر الجزائري الحديث:

إن للخصائص المعنوية والفنية في الأعمال الأدبية أهمية كبرى إذ لا يخلوا منها لون من ألوان النثر الأدبي لما تحمله من التعبير عن القيم التي تعبر عن عملية الإبداع الفني، كما أنها ليست عملا مستقلا عن ذلك، بل إن كل عمل فني شعرا كان أم نثرا لابد أن ينطوي على حقائق نفسية أو كونية أو اجتماعية أو فلسفية وأن هذه الحقائق ليست لها قيمة في ذاتها، كما أن أي مضمون داخل العمل الفني مهما تكون أهميته لا يمكن أن يكون ذا قيمة فنية في ذاته، بل تظهر هذه الحقائق والمضامين موضوعات خارجية حتى تنتشر الرؤية الشعرية في جمع أطراف العمل الفني أو الفلسفي أو النفسي مفهوما خارجيا عن نطاق العمل الفني بل تذوب كل أجزاء العمل الفني ويرتبط بعضها بالبعض الآخر كما تذوب قطعة السكر في كوب الماء.

وما الخطابة إلا عملا من الأعمال الفنية الأدبية التي كانت وما تزال سلاح المجتمع الإنساني في سلمه وحريته، ولما عظم الأثر في حياته فهي جديرة بالمكانة التي تتصدرها بين الفنون الأدبية الأخرى.

ولقد اكتفينا نحن في بحثنا هذا أن تقدم هذه الخصائص باختصار شديد.

أولا: الالتزام والواقعية:

أ-الالتزام: تختلف الأنواع الأدبية فيما بينها بنسبة الالتزام فالخطابة تعد من بين الأنواع الأدبية التزاما، لأنها تهدف إلى التأثير والإقناع معا وتعبر في ذلك عن عقيدة الخطيب ورأيه في مشكلات الوجود، فهي تشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطا جذريا لمصير الأمة وتقرير مستقبلها.

فالالتزام إذن هو حزم الموقف أو الأمر اتجاه قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية والانتقال من التأييد الداخلي إلى التغيير خارجيا عن هذا الموقف وفكرة الالتزام في الأدب هي وليدة العصر الحاضر إذ لم تكن معروفة في نظر النقاء من قبل، إلا أن مفهومه قد ارتبط إلى حد

بعيد بمفهوم الأدب نفسه ومدى علاقته بالحياة وبالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة.

فمثلا التزام الشيخ العربي التبسي دفعه إلى النصح والتوجيه للأمة من أجل المحافظة على كيانها والوقوف في وجه العدو الذي يريد محو أثار ميراثها العظيم لذا نسعى على كل فرد من أفراد الأمة أن يتحمل مسؤوليته وأن يكون نموذجا فذا يقتدى به في واقع الناس ليتم إسقاط العدو والتغلب عليه.

وبما أننا بصدد الحديث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخصائص الخطابة عندها فإننا نجد أنه كان من أولوياتها التربية والتعليم، لذلك نجد الخطيب ملتزما بتلك الأولويات أشد الالتزام، فهو يدعو إليها ويحث إخوانه بتقديم كل غال ونفيس في سبيلها لأن تحقيق ذلك يمكن الأمة من الفوز والنجاح ويترك أثارا طيبة للأجيال الصاعدة.

ب-الواقعية: إن الأدب الرفيع هو الذي يصف ما هو موجود فعلا ويدعو إلى ما يجب أن يتواجد، فالأدب وسيلة لا غاية، ولذا فعليه أن يتجلى بنظرة جماعية وأن يتجاوز العوامل الخيالية لأنها تمزق صلة الشاعر بواقعه، وأن يضبط انفعالاته ضمن حدود النظرة الموضوعية التي يرونها في أفقها الرحيب، نفهم من هذا أن الأدب الواقعي يعتبر خادما للإنسان، أي أنه يمثل الالتحام الكامل والتفاعل المتبادل بين الأديب والمجتمع الأمر الذي يجعل مستقبل الأدب مرتبطا بمستقبل المجتمع ارتباطا عضويا فحياة الأدب وقيمه الأدبية وخلود الأدب والأديب معا. كل ذلك متوقف على حياة المجتمع ومستقبله.

وكانت الواقعية عند خطباء جمعية العلماء المسلمين تمثل الواقع الاجتماعي والمظاهر المصاحبة له.

فالشيخ عبد الحميد ابن باديس يعيش واقع الأمة ويتأثر بأحداثها ويتابع باهتمام قضاياها فحينما نقرأ له وخاصة خطبه نجده كثيرا ما يتحدث عن الواقع الجزائري في مختلف جوانبه، ينقل لنا صورة حية حقيقية عن حياة الشعب الجزائري ومما يعانيه من مظالم الاستعمار

الفرنسي، فالمساجد قد عطل الاستعمار دورها الرسالي والمكاتب قد أعاق سيرها والصحافة منعها، ورجال الجمعية العاملين ضيق عليهم الخناق، لقد كان واقعيا في علاجه للقضايا فكان كثيرا ما يراعي الظروف ولا يتجاوزها بل يحاول التكيف معها حتى لا يصطدم بالواقع وتتعطل مهامه ولا تحقق مقاصده، فهو هنا رغم ما حدث من مظالم وتجاوزات إلا أنه لم يقطع حبل الرجاء بينه وبين الإدارة المعنية علما فترافع عن سلوكها الظالم.

فالجمعية التي نشط فيها الخطيب ضمن صفوفها كانت كثيرا ما تعتمد الواقعية في الطرح ومراعاة الظروف وعدم خرق المراحل وهذا يعد من باب الواقعية في الإصلاح الاجتماعي. إن الخطيب لم يسبح في فضاء الخيال بل كان واقعا في دعوته منطلقا من الواقع الملموس مستفيدا مما تعلمه من تجارب عاشتها الأمم، و أكسبه الثقة في النفس وعدم الرضا لإدارة الاحتلال، لذا وجدناه يثور على الواقع ويلح على تغييره.

ثانيا: اللغة والأسلوب:

أ-اللغة: تعد اللغة وسيلة حتمية للحياة إذ بدونها لا يتم التواصل بين الناس وقد عرفها بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ويظهر ذلك في شتى مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أما عن علاقة اللغة بالعمل الأدبي فهي بمثابة الروح للجسد إذ لا يمكن الفصل بينهما لذا تعد عنصرا من عناصره المهمة في التعبير الفني.

والآن نشرع في دراسة لغة الخطابة في النثر الجزائري الحديث عند بعض الخطب، حيث نبدأ بظاهرة السهولة والمباشرة في لغتهم لأنه لم يكن يهمهم إبراز براعتهم اللغوية بقدر ما كان همهم توصيل آرائهم والوقوف على المقاصد مباشرة مثل عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي، فالقارئ لخطب هؤلاء يلحظ بوضوح التحرر الظاهر من صفات الفخامة في الألفاظ، والغرابة في الانتقاء والصعوبة في النطق إلى إيثار لغة سهلة مباشرة ولعل السبب – فيما يعتقد– يعود إلى أن أكثر خطباء الجمعية كانوا منشغلين بالإصلاح وهذا ظرف له لغة

خاصة تتفق وسبلهم في ذلك، فجاء نتاجهم الخطابي يخاطب النفوس مباشرة دون تعميق أو بحث عن خطة مقبولة أو برهان عقلي حتى يقنعوا السامعين.

ب-الأسلوب: إن تعريف الأسلوب يختلف من مدرسة أدبية إلى أخرى لما تتفرد كل منها بمواقف ورؤى خاصة لها إزاء الحياة والأشياء وطريقة التعامل معها. فمثلا الكلاسيكية تركز على الرصانة والأحكام وحسن التدبير، بينما نجد الرومانسية تعتمد العفوية والانطلاق والسباحة مع الخيال. لكن حديثنا منصب أساسا على العمل الإبداعي وبخاصة منه الخطابة في النثر الجزائري التي تتميز بكونها ذات صلة وثيقة بمجاهل النفس الإنسانية وما يدور حولها من مؤثرات خارجية لكسبها مجمل الأبعاد التي تختزل من خلالها النطاقات الظرفية والسابقة واللاحقة والمتطلع إليها.

وأساليب الخطابة في النثر الجزائري الحديث متنوعة بنوع الموضوعات، مثل: الوضوح، الموسيقى، إثارة الشعور.

5-فن الخطابة عند المصلحين:

إن انتشار الأفكار الإصلاحية واتصال الجزائر بمن حولها، وإنشاء النوادي والجمعيات الثقافية، وانتشار الصحافة الوطنية، كل ذلك أدى إلى ظهور خطابة متطورة في أسلوبها ومضمونها وموضوعها، إذ كان من الطبيعي أن تنشط الخطابة في جو يمتاز بالحركة والصراع والدعوة إلى فكر يستمد أصالته من العصور الذهبية للخطابة العربية، ويعتمد على الفصاحة والبيان العربي المشرق.

حيث أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكونت في مرحلة كانت تحتاج فيها إلى خطباء فصحاء يدعون إلى أفكارها وينشرون مبادئها بين الناس، ذلك أن بث الفكرة الإصلاحية

يتطلب قدرة على الإقناع والاتصال المباشر بالجماهير، في شتى أنحاء الوطن: "فكانت الخطابة أداة صالحة لإذاعة هذه الأفكار واستنهاض الهمم"[1].

وعلى الرغم من أن معظم الخطب التي قالها رجال الفكر الإصلاحي لم تسجل ولم يعن بها الدارسون. إلا أن ما بقي منها يدل على أن الخطابة قد تطورت كثيرا في أسلوبها ومحتواها، وأصبحت فنا يعتمد على الموهبة والثقافة وعلى الارتجال في كثير من الأحيان، كما يدل أيضا على عناية المصلحين بهذا الفن الذي ساعدهم على نشر دعوتهم بين الجماهير التي كانت أمية في الأغلب.

ويأتي في مقدمة المصلحين الذين اشتهروا بالفصاحة والبيان "عبد الحميد بن باديس"، "البشير الإبراهيمي"، "الطيب العقبي" و "أحمد توفيق المدني" وغيرهم "ممن بقيت بعض آثارهم في صحف جمعية العلماء مثل: "الشهاب"، "البصائر"، "السنة"، "الصراط" و "الشريعة" [2]" وغيرها من المصادر....

حيث نجد ابن باديس في خطبه لا يركز على غرض واحد بل نجده، حينا يركز على الدين وحينا على الإصلاح والاجتماع وأحيانا أخرى على السياسة والإصلاح معا.

يقول: "لنا مواهب مثل ما لغيرنا ولنا من هذه القومية العربية الخالدة مثل ما لغيرنا، ولنا في التاريخ البعيد محمد وملك مثل ما لغيرنا وفوق ما لغيرنا" [3] ومن المعلوم أنه يفتتح خطبه دائما بالحمد والصلاة على الرسول الكريم.

ويأتي البشير الإبراهيمي في مقدمة من أشرنا إليهم من الخطباء البلغاء فقد ملك ناصية القول واستوعب البيان العربي وتبحر في اللغة العربية وآدابها وامتاز بالقدرة على توليد الكلام وامتاز بالموهبة الأدبية وعرف بالارتجال.

---

[1]- عيسى، بن ساعد مدور: فن الخطابة في النثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]- المرجع نفسه، ص 24.

ومما لا شك فيه أن الشيخ 'الإبراهيمي" يمتاز بأسلوبه الخاص في النثر، خطابة أو مقالا، فهو في تعبيره يميل إلى الجزالة والفخامة ويعني بأساليب البلاغة العربية من جناس وطباق وغيرها....

فمن خطبه ما يلي: "حباكم الله وأحياكم وأبقاكم للعروبة تحيون مآثرها وتجددون مفاخرها، وإلى العروبة توفون بعهودها وتقومون بحقوقها"[1].

وهناك خطب كثيرة للإبراهيمي فمنها ما قيلت ارتجالا على المنابر ومنها ما كتبت ودونت.

إضافة إلى ذلك، أحمد توفيق المدني الذي يعتبر أحد خطباء الحركة الإصلاحية، فهو يميل إلى السياسة فيعني بالبساطة والوضوح مع نسخة أدبية، وهناك خطيب آخر اشتهر أيضا بالقدرة على الارتجال والنفس الطويل وهو الشيخ الطيب العقبي، الذي كان من رجال الحركة الإصلاحية البارزين بل يعد من مؤسسيها والمدافعين بحماس عن مبادئها وأهدافها.

وقد عرف بمقالاته الجريئة ضد الطرقيين كما عرف بخطبه الإصلاحية التي تهاجم البدع والخرافات، وهناك: الشيخ مبارك الميلي والبشير الإبراهيمي وغيرهم من الخطباء الذين أعادوا للخطابة العربية وجهها الأصيل وماضيها العريق.

وجملة القول أن الخطابة في النثر الجزائري الحديث، إذ كانت قد استندت على التراث العربي القديم وتأثرت بالأساليب العريقة فيه حيث استخدم أصحابه السجع أحيانا واستشهدوا بالقرآن والحديث أو الشعر إلا أنها اختلفت من حيث المحتوى والموضوع من جهة وتحررت من الزخرف اللفظي ومالت إلى الوضوح والبيان العربي الأصيل من جهة أخرى، فأعادت بذلك للأسلوب العربي مكانته في الأدب الجزائري ولا تزال الخطابة في حاجة إلى دراسة أوسع وأشمل.

[1]– عيسى، بن ساعد مدور: مرجع سابق، ص24.

II-نموذج للدراسة:

1-خطبة الشيخ عبد الحمد بن باديس:

"أما بعد فسلام عليكم... يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أجمعين، وسلام على مساجنكم في المساجين، وسلام على متهميك في المتهمين، وسلام على منكوبيكم في المنكوبين. سجون واتهامات ونكبات، ثلاث لا تبنى الحياة إلا عليها، ولا تشاد الصروح الشاهقة للعلم والفضيلة والمدنية الحقة إلا على أسسها. فاليوم وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث، أثبتت الجمعية في تاريخ الإسلام وجودها، وسجلت في صحيفة الخلود رسمها، ونقشت في قلوب أبناء المستقبل اسمها، وبرزت في ذلك كله أسماء أولئك المسجونين، والمتهمين، والمنكوبين نجوما متألقة تأخذ بالأبصار:

-هذا الأستاذ العقبي برأته العدالة من التهمة الباطلة، ثم أبت تلك النواحي المظلمة من الحياة الجزائرية إلا أن تعود به إلى التهمة.

-وهذا الأستاذ الإبراهيمي سيق إلى المحاكمة على حفلة علمية وقضت عليه بالغرامة، فلم يكتف في حقه بذلك فرفعت القضية للإعادة وهو منتظر ما يكون.

-وهذا الشيخ عمر دردور في سبيل نشر العلم والفضيلة، ثم أنصفته العدالة فأطلقت سراحه، فأبت تلك النواحي إلا أن تعود به إلى القضاء وهو منتظر إلى اليوم فصله....

وهؤلاء أهل "سوف" قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ما ذاقوا، وروعوا في ديارهم وأهليهم أفظع ترويع ثم لم يثبت عليهم شيء مما رموا به إلا رغبتهم في العلم، وطرحهم لسربال الطريقة الوسخ الثقيل....

وهؤلاء رجال التعليم في بجاية، باتنة، وغيرهما يساقون إلى المحاكمة المرة بعد الأخرى، ويغرمون من أجل التعليم ويهددون بالسجن.

وهذه مدرسة دار الحديث بتلمسان مغلقة إلى اليوم. وكم أذكر؟ وكم أعدد؟ فلقد صبت الأمة لتعلم دينها، ولغة دينها، في جد ونشاط فاق السنوات المتقدمة فعولجت بهذه البلايا والمحن، حقا لقد كانت سنتنا الماضية سنة عمل، وسنة ابتلاء، وأي عامل صادق في عمله لا يبتلى؟ وقيم هذا كله على من ثرتم؟ وإلى من أسأتم؟ وأي حدود تعد يتم؟ وماذا تبتغون؟

لا، والله ما ثرتم إلا على الجهل والرذيلة، وما أسأتم إلا للأسرة والجبرية وما تخطيتم إلا حدود الجهود والخرافة، ولا تبتغون إلا الحق والخير والعدل والإحسان.

إلا في سبيل الله ما لقيتم، إلا في سبيل الله أنتم لاقون...، أيها الإخوان؛

فقد اعتدنا في كل اجتماع من اجتماعاتنا أن نرفع شكوانا واحتجاجنا إلى الولاية العامة، وإلى الحكومة العليا، ولم يرد علينا جواب مرة واحدة؟ بلى. يكون الجواب بزيادة الإرهاق وتضييق الخناق.

فصدر قانون النوادي الذي يرني إلى إخلائها وحرمان الكبار من التهذيب في نواديهم، بعدما حرموا منه في مساجدهم وصدر قانون **8** مارس الذي يرمي إلى غلق المدارس وحرمان المسلمين من تهذيبهم، وتلقين دينهم، وآداب فنهم، ولغة دينهم،وصارت شروط إعطاء الرخصة للقليل الذي أعطيت له أن يعمل على الكيفية القديمة الخالية من كل تهذيب ذات العصا والفلقة والحصير في العصر الذي تتقدم الأمم كل عام في أساليب التعليم، نرد نحن إلى الوراء فاسمع وتعجب يا عصر المدينة والنور..."[1].

2-مناسبة الخطبة:

ألقت هذه الخطبة بنادي الترقي بالجزائر يوم السبت **29** رجب عام **1357** وذلك بمناسبة صدور قانون **8** مارس المشؤوم الذي نص على خلق المدارس ومنع التدريس فيها، إضافة

[1]- عبد الملك، مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سابق، ص65.

أيضا إلى صدور قانون النوادي الذي يرمي إلى إخلاء النوادي وحرمان الكبار من التهذيب فيها وكذلك حرمانهم من التعليم في المساجد.

3-تحليل خطبة ابن باديس:

تبدأ الخطبة هادئة لينة، وساكنة رقيقة، حتى إذا ما وقع الخبر في إذهان المخاطبين وألموا بطلائع الموضوع الذي يرد ابن باديس أن يرقه أمامهم، ويلقيه عليهم، لكن سرعان ما ينقلب الهدوء صخبا، واللين شدة، والسكون اضطرابا، والرفق عنفا.

وكأن ابن باديس باصطناعه مثل عبارة "هذا" وما يتفرع منها، أراد أن يكدس شحنة هادئة من الحماس المضطرم، والغضب المتأجج، والحمية الحادة، في قلوب الحاضرين، فتثور لذلك ثائرتهم، وتقوم قائمتهم وتضطرم حياتهم، ليثوروا ثورة أزلية على الاستعمار الذي أهان الجزائريين على هونه، في كرامتهم –على ما كانوا يتبنكون فيه من عزة قعساء– ومسهم في صميم دينهم، واعتدى على معتقداتهم، فأصبحوا يلقون في ذات الله وفي ذات الوطن وفي ذات الكرامة جميعا، من أشكال الفظيع، والشر المستطير، والهول العظيم، ملا تحتمله النفوس ولا تطيقه القلوب ونحن لسنا نرتاب في ابن باديس كان قد حفظ كثيرا من الآثار الأدبية العالية مما جعله يتأثر عفوا أو قصدا بخطباء العرب الأقدمين. فمقدمة هذه الخطبة تذكرنا بخطبة على بن أبي طالب في أهل العراق حين أغار سفيان بن عصوف الأزدي على الأنبار. ومن يستطيع أن ينكر ذلك وعلي هو الذي يقول:

"هذا أخو غامد قد وردت فيه الأنبار... وقتل منكم رجالا صالحين"؟ وليس عيبا ولا نقصا أن يحفظ الأديب أو الكاتب، فيتأثر بما يحفظ فيخرج للناس إنتاجا متينا فيه جزالة القدم، وجمال الجدة فيه معان حسان وألفاظ ظراف. فلسنا نتهم ابن باديس بالتقليد أو نرميه بالجمود، فمثل هذا الاتهام لا ينبغي أن يلصق برجل يفسر القرآن الكريم ويعطي في آياته رأيه الخاص، ويرتجل الخطب ولا يبالي أن لا يكون قد هيأ الكلام من ذي قبل، ولكن التأثر في حد ذاته ليس هينا على كل أحد ممن يتزعمون احتراف الأدب، فالاستعداد للتأثر، هو نفسه موهبته لقد كان ابن باديس

في خطبته هذه متأثرا بخطبة علي بن أبي طالب إلى حد كبير والتي أشرنا إليها منذ قليل، والتي تعد إحدى روائع الخطب التي قيلت في العربية.

إن المتمعن في هذه الخطبة يجدها خطبة احتوت على ألفاظ اللغة وأساليب التعبير وهذا أمر مباح للخطباء والكتاب ولهم الحق في أن يتصرفوا فيها كيف يشاؤون، ويختاروا منها ما يشاءون.

فاصطناع لفظ "هذا" على هذا النحو قد وجد في الأدب العربي قديمه وحديثه وإذا كان ضرب المثل مما يتطلبه البحث العلمي، ولا يكاد ابن باديس يأتي على تقديم الخبر مجردا، حتى يثور على الواقع التي أتلف منها هذا الخبر المشؤوم الذي يتمثل في ثالوث لعين: أوله سجن، ووسطه اتهام وآخره نكبة، والسجن نتيجة حتمية للاتهام والنكبة نتيجة لهما جميعا، وثورته على هذا الثالوث الخبيث تدل عليها استقامته المتلاحقة واستنكاراته الصارخة فهو قد ضجر من تعداد النكبات التي ألمت على العلماء، لأنها كثيرة ولأن مصدرها ظلم مبرح، كما ضجر من تعداد الكوارث التي باتت تمعرفاها القذر للشعب الجزائري الممتحن، لتبتلعه في تهم السباع الضاربة والحيتان الجائعة. وهنا وبالضبط يمكن للقارئ أن يكتشف الروح البادسية الثائرة ويعبر تعبيرا حارا عاليا صادقا عن تلك النفس الجزائرية الهائجة.

كما يمكن الوقف عند لفظة والتي تحمل الاستفهام وهي: "وكم أذكر؟ كذلك وكم أعد؟" إنما يذكر الشيء المعقول، ويحصي الشيء القليل أما تجاوز هذين النطاقين، وتعدي هذين العددين، فلا ذكر له ولا تعداد.

وما كان هذان الاستفهامين المثقلين بالمعاني إلا طليعة لاستفهامات أخرى حزينة في أول الأمر، ثائرة هائجة في آخره، فإن كنت في ريب مما أقول. فعد إلى ما رويت من خطبته منذ حين واقرأ: وفيم هذا كله؟ على من ثرتم؟ وإلى من أسأتم؟ وأي حدود تعد يتم وما تبغون؟ فإنك مقتنع بما اقتنعت، وتدرك من الروعة البيانية ما أدركت فقد بلغ ابن باديس في هذا المقطع القمة البلاغية، وأستأثر بعنان الخطابة المتسامية، دقة، حماسة، وجمالا.

أما المقطع الذي يليه، وينبغي أن نعيد قراءته تارة أخرى: "لا والله ما ثرتم إلا على الجهل والرذيلة وما أسأتم إلا للأثرة والجبرية، وما تخطيتم إلا حدود الجمود والخرافة، ولا تبغون إلا الحق والخير والعدل والإحسان" فإنه يميل البيان في أعلى نماذجه، والبلاغة في أرقى أمثلتها.

أنه يشتمل على سحر عجيب، وبيان كريم.

ويختم ابن باديس هذه الصور المكتظة بالمعاني المثقلة بالشعور الجارف، فيقول فيه آسف وفيه فرح بل فيه يأس وفيه مع ذلك رجاء، وأي تغيير اشمل لمعاني الأسف والفرح واليأس والرجاء معا من هذا ﴿**إلا في سبيل الله ما لقيتم، إلا في سبيل الله ما أنتم لاقون** ﴾. وكأن ابن باديس كان يعلم بأن الشعب الجزائري سيذوق من أنواع العذاب والنكال والإهانات، ما لم يلقه بعد. وقد كان الأمر كذلك فقد قتل من الجزائريين، بعد وفاة ابن باديس بخمس سنوات فقط نحو خمسين ألفا في أقل من أسبوع واحد.

وهذا ليس كل شيء فلدينا في هذه الخطبة جانبا لامناص منه وهي المفردة التي وجدت في هذه الخطبة العالية. فلا يزال اللفظ يمثل العمود الفقري للأسلوب الجميل.

أما بداية الخطبة فقد كانت ألفاظها أدبية مشرقة تحيط بها ظلال موحية، كما يحيط ببراعم زهرة الندى الطري أما نهايتها فقد اضطر ما تناوله من قوانين وأحداث إلى سوق عبارات وألفاظ إدارية محضة، وسياسية صرفة، وتشريعية بحتة،لا تمت إلى الأدب ولا تتعلق منه بسبب.

لاحظ معنا أيضا لفظة الموجودة في القسم الأول من الخطبة وهي أيضا من الألفاظ الأدبية العذبة وهي مثال لفظة "فسلام على مساجينكم في المساجين، وسلام على متهميكم في المتهمين، وسلام علة منكوبيكم في المنكوبين" وهذا ما يسمو بالخطبة إلى درجة سامية من فن القول، وزخرف الكلام أن في لفظ السلام من الخصائص الموسيقية الفياضة، والظلال الموحية ما يجعله حلو الوقع في الآذان، سريع التمكن من الاستقرار في القلوب. ثم عد إلى الخطبة كرة أخرى، وقف وقفة قصيرة عند هذه الألفاظ الثلاثة: "ولا تشاد الصروح السامقة..."فما نراك إلا

شاعرا بأنها تدل بوضوح على ذوق ابن باديس في حسن اختياره للمفردة النقية ووقوعه على العبارات الأنيقة المشرقة.فهو ذوق أديب بارع، وشاعر رقيق.

وهناك لفظ ورد في خطبة ابن باديس حيث نجد أنفسنا مضطرين إلى التوقف عنده، ونريد به "غلق" المدارس فقد أوردها الخطيب هنا وذلك ما يوحي للقارئ على أن هذه الشخصية تتميز بثقافة دينية بحتة لأن هذا اللفظ سبق وأن ورد ووجد في القرآن الكريم ويظهر لنا ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**وغلقت الأبواب وقالت: هيت لك**﴾.

جانب آخر يمكننا التطرق إليه والحديث عنه وهو جانب الموسيقى الذي أعطى له ابن باديس بعض الاهتمام والعناية به في هذه الخطبة وذلك قصد الاستقرار والفهم وتنوير الوعي العام للشعب الجزائري.

من هنا يتضح لنا أن أسلوب هذه الخطبة كان أسلوبا راقيا ذا عبارات ومعاني فصيحة عالية، أسلوبا مباشرا سلسا عذبا لأن ابن باديس في هذه الخطبة كان يعالج قضية سياسية اجتماعية وهذا ما يتضح من خلال اللهجة التي كان يخاطب بها ابن باديس الاستعمار الغاشم فهي تميز أسلوبها بالصراحة التامة والجرأة الجريئة كما تتميز بالتصوير الدقيق، والتعليل الرائع وهذا ما يلاحظه القارئ للمحتوى –الخطبة–.

خـــــاتمة

خاتمة:

لقد مثلت جمعية العلماء المسلمين الجزائرية دورا رائدا في نهضة الأدب العربي الجزائري، ولم تختلف عن طرق موضوعات كثيرة هي في صميم انشغالات المجتمع الجزائري، وانطلاقا من طبيعة الجمعية فقد نهضت بالأدب على نحو أعطى دفعا قويا للمسيرة الثقافية عموما، بما فيها الأنواع الأدبية التي حضرت في نتاجات أدباء وكتاب جمعية العلماء.

إن هذه الدراسة البحثية لا تدعي أنها قد أحاطت بالموضوع من كل جوانبه، وحسبها أنها محاولة للوصول إلى بعض النتائج التي يمكن استخلاصها، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي:

-ارتباط نهضة أدب جمعية العلماء بالصحافة الأدبية والثقافية، ما أسهم في انتشار الأدب وتلقيه بصورة أوسع من خلال الصحف والدوريات التي عملت الجمعية على إصدارها.

-أن الخطابة قد نالت حظا وافرا من نتاجات جمعية العلماء بالنظر إلى الظروف الاجتماعية والسياسية السائدة، والتي استدعت إنتاج فن الخطابة على هذا النحو.

-أن المنابر الثقافية والدينية كان لها دورها في تطور الخطبة وكذا تنوعها باختلاف المقامات والمناسبات.

-أن فن الخطبة قد سلك سبيل البساطة والمباشرة في بعض الأحيان تماشيا مع مقتضى الحال، لحاجة المرسل إلى تثبيت الوعي وتوصيل الفكرة، خصوصا عندما يتعلق الأمر بعموم المتلقين (العامة).

-أن الخطابة تطورت في بعض جوانبها قياسا مع نوعية المتلقي، لاسيما عندما يختلف المنبر الخطابي، كأن يكون ناديا ثقافيا يضم جمهورا نوعيا، يستدعي تطورا في مستوى اللغة والفكرة والأدوات الفنية الأخرى.

وفي الأخير لا يحسبنا أننا قد قلنا الكلمة الأخيرة في الموضوع ولكن حسبنا أننا قد حاولنا.

المراجع

المراجـــــع

I-الكتب:

1-أحمد، الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1985.

2-أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، (ط 1)، ج2، بيروت، 1997.

4-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسم التصفيف، دار المرعفة، ط1، 2008.

5-حسن، عبد الرحمان سلوادي: عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1984م.

6-رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (ط3)، الجزائر، 1981.

7-صالح، فركوس: المختصر في الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر.

8-عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، دار المكتبة الشركة الجزائرية، (دط)، 1968.

9-عبد القادر، فضيل، محمد الصالح، رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، شركة دار الأمة، 2010.

10-عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، (1931–1945)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار (دط)، الجزائر، 1984.

11-عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث (1830–1974)، دار نافع، 1976.

12-عبد، جاسم، الساعدي: الشعر الودني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، منشورات التبيين الجاحظية بدعم من وزارة الثقافة والاتصال، (دط)، الجزائر، 2002.

13-عبد المالك، مرتاض: نهضة الأدب العربي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1983.

14-محمد، قنانش: المواقف السياسية بين الإصلاح والمواطنة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط).

15-محمد، المعراجي: مذكرات مصالي الحاج (1898–1938)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (دط)، الجزائر.

16-محمد، عبد الغني: سلسلة أتعرف على عام العظماء 1989م، أشهر مواليد هذه السنة، (دط)

II-الرسائل الجامعية:

17-سليم، مزهزد: مفهوم الخطاب عند مبارك الميلي، رسالة ماجستير، (لم تنشر)، جامعة قسنطينة، 2007م.

18-عيسى، بن ساعد مدور: الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاتها وخصائصها، رسالة دكتوراه، (لم تنشر)، جامعة باتنة، 2007م.

III-المجلات والجرائد:

19-جريدة الشروق: الجمعة 15 أفريل 2011م، العدد 3264.

20-جريدة الخبر: الجمعة 15 أفريل 2011م.

21-مجلة الوعي: العدد1، جويلية 2010 م.

الفهـــرس

فهرس

المحتوى الصفحة

مقدمة.....(أ-د)

مدخل: حياة الأدب ما قبل الجمعية.....4

I-الوضع العام قبل الجمعية.....5

1-الوضع السياسي.....6

2-الوضع الديني.....8

3-الوضع الاجتماعي والثقافي.....11

الفصل الأول: الظروف التي ساعدت على نهوض الأدب الجزائري.....18

I-تأسيس ونشأة الجمعية.....20

1-جمعية العلماء فكرة.....20

2-جمعية العلماء قرار رسمي.....23

3-جهودها وأهدافها.....27

II-أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....32

1-عبد الحميد بن باديس.....34

*حياة ابن باديس الميلاد والنشأة.....35

2-محمد البشير الإبراهيمي.....42

الفصل الثاني: نهضة الأدب الجزائري.....**46**

I-دراسة نموذج.....47

1-تعريف الخطابة.....47

2-قيمة الخطابة.....49

3-الخطابة ومراحلها في الجزائر.....50

أ-مرحلة ظهور الأمير عبد القادر.....50

ب-مرحلة ما بعد الأمير عبد القادر.....51

4-خصائص الخطابة في النثر الجزائري الحديث.....52

أولا: الالتزام والواقعية.....52
أ-الالتزام.....52
ب-الواقعية.....53
ثانيا: اللغة والأسلوب.....54
أ-اللغة.....54
ب-الأسلوب.....55
5-فن الخطابة عند المصلحين.....55
II-نموذج للدراسة.....58
1-خطبة الشيخ عبد الحميد بن باديس.....58
2-مناسبة الخطبة.....59
3-تحليل خطبة ابن باديس.....60
خاتمة.....64
المصادر والمراجع.....67
الفهرس.....70